

مجلة السلفية
العدد الثالث - السنة الأولى - ذو القعدة - ١٤٤٠هجري



رسالتنا إلى:

١- طلاب العلم السلفيين؛ ليزدادوا بصيرة في منهجهم، وثباتًا عليه.

٢- حديثي العهد بالسلفية؛ لئلا ينخدعوا بما يجعجع به أدعياء السلفية وأصحاب المناهج المنحرفة من شبهات خطافة.

٣- عوام المسلمين؛ ليميزوا الحق عن الباطل، وينكشف لهم ضلال أهل الأهواء والبدع.

٤- الملبس عليهم من مثقفي المسلمين؛ لتذهب الغشاوة التي غطت أبصارهم وبصائرهم قبل أن يستفحل الداء، وتتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه.

٥- أهل الأهواء والبدع لدحض شبههم، وبيان حقيقة الدعوة السلفية لهم.

٦- علماء الدعوة السلفية الأحرار ليتعاونوا فيما بينهم للقضاء على كل المظاهر السلبية التي تظهر بين السلفيين.





١- ترسيخ المنهج السلفي في نفوس دعاته بأدلته من الوحيين وبيان خصائصه وشرح ميزاته.

٢- السعي الحثيث للإصلاح بين السلفيين وتوحيد كلمتهم.

٣- متابعة أخبار السلفيين في كل الأقطار ليحصل التواصل والتعارف بينهم .

٤- التعريف بجهود علماء الدعوة السلفية في خدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين.

٥- توحيد الخطاب السلفي في الأحداث المعاصرة.

٦- إظهار حقيقة أهل السنة والجماعة بأنهم أعلم الناس بالحق وأرحم الخلق بالخلق من خلال صور التراحم والتعاطف والتوادد التي كانت بين السلف الصالح.

ترحب أسرة تحرير المجلة بمقالات الباحثين وملاحظات القراء على البريد الإلكتروني التالي

almgala.assalafih@gmail.com

فهرس الموضوعات



لماذا السلفية الآن؟!

الهيئة الاستشارية

سؤال يطرح في كل عصر؛ لكنه يلقي بثقله في واقعنا المعاصر بإلحاح وإصرار وتحدٍ؛ لماذا السلفية النقية الآن؟!

فنقول: باختصار شديد؛ لأن الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]!

ولأن النبي ﷺ أمرنا باتباع سنته وسنة أصحابه رضوان الله عليهم!

ولأن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها !

ولأن أهل السنة أعلم الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق.

وقد أكمل الله عز وجل لنا الدين، وأتم علينا النعمة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ففي «الصحيحين» عن طارق بن شهاب؛ قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب؛ فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنكم تقرؤون آيةً في كتابكم؛ لو علينا معشر اليهود نزلت: لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا! قال: وأي آية؟ قال: قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾.

ومن أحدث في الإسلام ما ليس منه؛ فهو رد: سواء أكانت طريقة أو منهجًا غير ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

وإن المتدبر بعين (العلم الشرعي) في (واقع الأمة المعاصر)؛ يرى جليًّا أن الناس -إلا من رحم الله- قد تفرقوا مع الدعوات المتعددة التي تظهر في الأمة من حين لآخر؛ أعان على هذا وجود (القنوات!) من محطات فضائيات، ومواقع ومنتديات، وصحف ومجلات.. والتي كثير منها يسير جهلًا على (أخلاط!) المذاهب المبتدعة والأهواء الردية، وينافح كبرًا عن (أغلاط!) المناهج العقلية؛ التي في غالب أحوالها متضاربة ومتعارضة ومتناقضة في أصولها

وطرائقها وطرحها ونتائجها.

كيف لا ؛ وهي على وجه الإجمال نتاج (العقل البشري) القاصر، ومحكومة بـ (المناخ السياسي) الحاضر، ومقيدة بـ(النمط الاجتماعي) السائر السافر ؟!

وأنت ترى ما (يطرح !) على الأمة في (الموقع الواحد !) من مشتتات عقلية متعددة، ومحبطات نفسية متعدية، ومحرفة للفطرة الإنسانية.

فتسمع في (الموقع الواحد) من العلماني، والليبرالي، والشيوعي، ومن شايعهم.

ومن الإسلامي الحزبي والثوري الحركي، والشيعي الصفوي، ومن بايعهم.

ومن أصحاب العقائد المنحرفة : أتباع الفلاسفة، والفرق الباطنية التي فارقت (الفرقة الناجية والطائفة المنصورة)، ومن تابعهم.

فقد أحدث هذا أنواعًا من التشويشات، وألوانًا من التشويهات:

في قواعد الدين وأركانه.

وفي عقائد الإيمان ومراتبه.

وفي أي أمر من الدين كان..!

وقد شكى السلف الصالح من تغير الزمان وأهله في عصورهم منذ بواكير الإسلام:

قالت الصديقة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المسجد...»

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «ما أعرف منكم ما كنت أعهده على عهد رسول الله ﷺ غير قولكم : لا إله إلا الله».

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لو خرج رسول الله ﷺ عليكم ؛ ما عرف شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة».

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكيف لو كان اليوم ؟!ر».

قال الحافظ عيسى بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان ؟!».

ونقول: كيف لو أدرك السلف الصالح زماننا؟!

فكم من مسلم تساق إليه الأدلة : من الكتاب والسنة والآثار؛ فلا يسلم بالأخبار ؛ بل يجابه النصوص بالرد والإنكار.. !

وأما ما يتعلق بالاقتراحات حول الإصلاحات وما يخلص الأمة من تخلفها.. فحدث بكل حرج عن التلميحات.. ! التي تجدها جلية في المواقع، و الميادين، والساحات؛ حتى لقد غدت الأمة مثقلة بالجراحات والنكبات والنكسات.

. . وما صار الحال على ما هو عليه -الآن-؛ إلا بسبب الانحراف عن المنهج النبوي الرشيد.

قال رسول الله ﷺ : «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد »[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه، لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناس من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، فالطرق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة؛ إلا من هذا الطريق الواحد، فإنه متصل بالله، موصل إلى الله، قال الله تعالى : ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾؛ قال الحسن : معناه: صراط إلي مستقيم»[2].

نعم كان هذا الطريق قويمًا مستقيمًا من سلكه أنجاه، ومن سلك غيره أرداه.

ثم وجد في الأمة من تنكب ذاك الطريق؛ لشبهات لديهم أو شهوات عندهم؛ فظهرت الفرق، والأحزاب، والطوائف؛ لها أصول في مناهجها ومذاهبها المخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم من سلفنا الأول الصالح.

وتكاثرت اليوم الفرق والأحزاب التي بدأت آثارها تنزف من الجرح، ودمارها يطفو على السطح!! مما دعا إلى عملية تجديد شاملة تدخل على الحق من أوسع أبوابه، وتعيده إلى نصابه.. ولن يحمل رايتها ويوصلها إلى كمال غايتها إلا من كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

ولذلك؛ فنحن -الآن- بحاجة إلى السلفية النقية أكثر من أي زمان كان، والله الموعد.

قال ابن القيم في «التبيان في أقسام القرآن» (ص٢١٢):
«القلم الجامع هو قلم الرد على المبطلين، ورفع سنة المحقين، وكشف أباطيل المبطلين، على اختلاف أنواعها وأجناسها، وبيان تناقضهم وتهافتهم، وخروجهم عن الحق، ودخولهم في الباطل. وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام، وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل، المحاربون لأعدائهم، وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال، وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل، وعدو لكل مخالف للرسل؛ فهم في شأن، وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن».

(١) أخرجه ابن ماجه وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (٩٣٧).
(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٣٨).

السلفيون بين مطرقة الثورات وسندان الحكومات

المشرف العام

يعيش العالم الإسلامي في كثير من بلدانه حالة غليان شعبي؛ أحدثت خللًا اجتماعيًا أدى إلى انفلات أمني في بعض دوله، وانتشر هذا الأمر بين الشعوب انتشار النار في الهشيم تقليدًا تحت شعار: **جربناها ونفعت**.

والناس مجبولون على التشبه بعضهم ببعض؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص٦٨): «كم من الناس من لم يرد خيرًا ولا شرًّا؛ حتى رأى غيره -لا سيما نظيره- يفعله، ففعله، فإن الناس كأسراب القطا؛ مجبولون على تشبه بعضهم ببعض».

ومن قبله خطيب أهل السنة ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٧٧ بتحقيقي): «...والناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضًا، ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية؛ لوجد على ذلك أتباعًا وأشياعًا».

وفي وسط هذا الزحام الشديد من تجاري الأحداث وتتابع النتائج، برزت الدعوة السلفية كمعادلة دقيقة، فكان السلفيون رقمًا صعبًا، بل صاروا (**بيضة القبان**) في الواقع المشهود.

ولذلك تناوشتهم الأطراف المتصارعة كل من وجهة نظره، ويريد أن يُفَصِّلَ دعوتهم على مقاسه، ويقزم منهجهم على قدر مصلحته، ويسوقهم حسب مزاجه، أو بمقدار انتفاعه بهم: فالذين أشعلوا نار هذه الثورات (**السلمية أو المسلحة**) يرون وجود صفقة بين السلفية والأنظمة المستبدة؛ بحيث صار السلفيون في قبضة الحكومات؛ لمهاجمة من يخرج على ظلمها ومواجهتهم:

فالفتاوى السلفية تدور في فلك الحكام؛ فتحلل ما يحلله الحكام، وتحرم ما يحرمه

الحكام، ذلك بأنهم يعدون الحكام أولياء أمور المسلمين، ويسقطون عليهم الآيات والأحاديث الواردة في أولياء الأمور والأئمة.

وأصحاب هذا التوصيف اختلفوا في موقفهم من السلفية والسلفيين؛ فمنهم: من جعل السلفية جزءًا من دوائر هذه الأنظمة، فحكم عليها بحكمه على الأنظمة وأنها خارجة عن الإسلام.

ومنهم: من يرى ضرورة مراجعة السلفية لمنهجها، والسلفيين لأدبياتهم وإلا ستدوسهم الشعوب، وترمي بهم في غياهب التاريخ أو في مزبلته.

وأما الأنظمة والحكومات: فبعضها جعل السلفية والسلفيين (**فزّاعةً**) ليخيف الشعوب، مما تزعمه من (**الدويلات الدينية**) أو (**الإمارات السلفية**)، ومن خلال ذلك يستدر عطف الغرب لمساعدته على الثورات في بلده، أو السكوت عما يفعله بأبناء شعبه.

وبعضها حاول استغلال ثوابت المنهج السلفي من عدم الخروج على أئمة الجور وفتاوى علماء الدعوة السلفية بعدم منازعة الأمر أهله؛ حتى نرى كفرًا بواحًا عندنا عليه من الله برهانًا؛ ليقمع الثورات بكل وسيلة، ويخرس الألسنة بكل حيلة.

وبعضها حاول إشغال السلفيين ببعض؛ فتتلاعب بالمهادن ضد من يتوقع منه المواجهة، أو الميل نحو التغييرات التي يشهدها العالم الإسلامي.

والأغلبية الصامتة من المسلمين ترمق السلفيين من طرف خفي، وتتسائل عن السلفية؟ وتطرح سؤالها الحائر: أنتم مع من؟ وضد من؟

نحن مع ولاة أمورنا ما أطاعوا الله في رعيتهم، وأقاموا العدل في شعوبهم، ولسنا معهم في أدنى معصية -وإن صغرت-؛ لكن لا ننزع يدًا من طاعة، ولا نثير على الناس شرًّا؛ حتى يستريح برٌّ أو يستراح من فاجر.

نحن مع الإصلاح الذي يصلح دين المسلمين ودنياهم؛ لأنه لا صلاح لدنياهم إلا بصلاح دينهم، ولسنا مع إصلاح عاقبته فساد عريض، وشر مستطير.

نحن مع الحريات المنضبطة التي تحقق مصالح البلاد والعباد، وضد الفوضى التي تهلك الحرث والنسل، وتضيق على الناس سبل عيشهم، على الرغم أنها ضيقة وشاقة، فإن الشعوب المسلمة في ضنك وقلق.

نحن مع النصح الأمين والنقد الهادف المبين؛ لإعطاء كل ذي حق حقه، وتوزيع ثروات بلاد المسلمين على كافة المسلمين بعدالة اجتماعية إسلامية، وعدم الاستئثار

بها، أو هدرها، أو تسليمها لأعداء الأمة الإسلامية لاستنزافها، ومن ثم محاربة المسلمين بها.

نحن ضد القهر، والاستبداد، والاستعباد، والفساد، والكبت، والتسلط، وتكميم الأفواه.

نحن ضد الظالمين مهما بغوا، والمفسدين مهما علوا، والمروجي الباطل مهما تدثروا بدعوى التوفيق والإحسان، ودعاة الشهوات والشبهات.

وخيارنا الاستراتيجي؛ هو: تقرير توحيد الله عز وجل، وتحقيق اتباع رسوله ﷺ لتوحيد الأمة أولًا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وثانيًا: ترسيخ الأمن في البلاد، ونشر الأمان بين العباد؛ لأن الشعوب لن تهنأ بإصلاح، أو تفرح بنصر عزيز، أو تحقق تطورًا ماديًّا وعلميًّا إلا بهذين الأمرين مجتمعين؛ فإذا فُقِدَ أحدهما؛ فلا خير في حياة بعدها، وبطن الأرض عندئذ خير من ظهرها، فكيف إذا رفعا جميعًا؟! ؛ فحينئذ لا يحل إيلاف، ولن يتحقق ائتلاف: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ④﴾ [قريش: ١-٤].

صحح مقصدك في ردودك

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «وههنا أمر خفي ينبغي التفطن له؛ وهو:

أن كثيرًا من أئمة الدين قد يقول قولًا مرجوحًا، ويكون مجتهدًا فيه مأجورًا على اجتهاده فيه موضوعًا عنه خطؤه فيه، ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة؛ لأنه قد لا ينتصر لهذا القول إلا لكون متبوعه قد قاله؛ بحيث إنه لو قاله غيره من أئمة الدين لما قبله ولا انتصر له، ولا والى من وافقه، ولا عادى من خالفه.

وهو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه وليس كذلك؛ فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق وإن أخطأ في اجتهاده.

وأما هذا التابع؛ فقد شاب انتصاره بما يظنه الحق: إرادة علو متبوعه، وظهور كلمته، وأنه لا ينسب إلى الخطأ.

وهذه دسيسة تقدح في قصد الانتصار للحق؛ فافهم هذا؛ فإنه فهم عظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».

«جامع العلوم والحكم» (٢/٢٦٨)

أهمية تأليف القلوب عند أهل السنة والجماعة

الدكتور عبد الله الأرنؤوطي

إن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ومنهج السلف تأليف القلوب ومعرفة ضوبطه وآدابه، وذلك أن تأليف القلوب من أركان الدعوة الإسلامية ومن شروط الاعتصام بحبل الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

قال الشيخ السعدي في«تفسيره»: «ثم أمرهم الله تعالى بما يُعينهم على التقوى، وهو الاجتماع والاعتصام بِدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دِينِهم، وائتلاف قلوبهم يَصْلُح دينهم وتصلح دنياهم. وبالاجتماع يتمكّنون مِن كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقّف على الائتلاف ما لا يمكن عَدُّها: من التعاون على البرّ والتقوى، كما أنّ بالافتراق والتعادي يختلّ نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام، ثم ذكرهم تعالى نعمته وأمرهم بذكرها فقال: «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء» يقتل بعضكم بعضًا، ويأخذ بعضكم مال بعضٍ، حتى إنّ القبيلة يعادي بعضهم بعضًا، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي والاقتتال، وكانوا في شر عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي ﷺ، فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان؛

كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاة بعضهم لبعض، ولهذا قال: «فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار» أي: قد استحقيتم النار ولم يبق بينكم وبينها إلا أن تموتوا فتدخلوها» فأنقذكم منها « بما مَنَّ عليكم من الإيمان بمحمد ﷺ» كذلك يبين الله لكم آياته «أي: يوضّحها ويفسّرها، ويبيّن لكم الحق من الباطل، والهدى من الضلال «لعلكم تهتدون « بمعرفة الحق والعمل به.

وفي هذه الآية ما يدل أن الله يحب من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم ليزدادوا شكرا له ومحبة، وليزيدهم من فضله وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام، واتباع الرسول ﷺ واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقها».

وأكد الحافظ ابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما أن المتآلفين هم الذين على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، قال: حبلُ الله: الجماعة.

والسر في تسمية الصحابة بـ(حبل الله) في هذه الرواية، لأن الحبل هو الذي يوصَل به إلى البُغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان «حبلًا»، لأنه سبب يُوصَل به إلى زوال الخوف، والنجاة من الجزَع والذّعر.

إذاً لا طريق ولا وسيلة توصل إلى فهم الدين وتطبيقه والتمسك به حقا وهو البغية والحاجة، غير طريق الصحابة ومنهجهم.

قال العامري في «شرح الشهاب»: «لفظ «الجماعة» ينصرف لجماعة المسلمين من الصحابة لما اجتمع فيهم من جميل خصال الإسلام ومكارم الأخلاق وترقي السابقين منهم إلى درجة الإحسان وإن قلّ عددهم..».

ومن منهج الصحابة التآلف والاجتماع، والرضا بما كان عليه الصحابة من منهج في عقيدة أوعبادة أوسلوك أصل منهج السلف الصالح، لأن الله سبحانه قد رضي عنهم ورسوله والمؤمنون.

قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:١١٢].

أي أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عِصْمةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِم، ونَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهم، ومخالفتهم

ذلّ وصغار وفرقة واختلاف.

من أجل هذا وذاك قال النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ». والألفة سبب للاعتصام بالله وبحبله، وبه يحصل الإجتماع بين المسلمين، وبضده تحصل النفرة بينهم. وإنما تحصل الألفة بتوفيق إلهي لقوله سبحانه «واعتصموا بحبل الله جميعا» إلى قوله «فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا».

ومن التآلف: ترك المداعاة، والاعتذار عند توهم شئ في النفس، وترك الجدال، والمراء، وكثرة المزاح، فإذا لم يكن ألفا مألوفا تختطفه أيدي حاسديه، وتحكم فيه أهواء أعاديه، فلم تسلم له نعمة، ولم تصف له مدة، وإذا كان ألفا مألوفا انتصر بالألف على أعاديه، وامتنع بهم من حساده فسلمت نعمته منهم وصَفَت مودّته بينهم وإن كان صفو الزمان كدرًا ويسره عَسِرًا.

وحاصل الكلام: أن أساس التآلف: التمسك بما كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ومن منهجهم: السلامة من الأدواء القلبية، والإيمان يقتضي المشاركة في كل خير من غير أن ينقص على أحد من نصيب أحد شئ، نعم، من كمال الإيمان تمني مثل فضائله الأخروية الذي فات فيها غيره، لكن من غير أذية، وعليه أن يجتهد في تحقيق هذه الشخصية المسلمة الحقة بحيث تنتشر وتعمّ المجتمع كله، بل العالم كله، وأن يجتهد في الربط بينه وبين الشخصيات المسلمة أخرى بحيث تصدر عن رأي واحد، وتصير فكراً واحدًا، وقلبًا واحداً، وروحًا واحدة، ومشاعر واحدة، وإن تعددت الأجساد.

هذا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمدلله رب العالمين.

أهمية التزاور

قال ابن حزم: اللقاء يذهب السخائم.
فكان نظر العين إلى العين، يصلح القلوب، فلا يسوؤك التقاء صديقك بعدوك؛ فإن ذلك يفتر أمره عنك.

الرسائل (١/٤٠٣)

ماذا يريد السلفيون من منتقديهم؟

الشيخ عبد اللطيف التويجري

المتابع لما يطرح في الساحة العلمية والإعلامية اليوم حول الهجوم على منهج السلف؛ يجد أن الهجوم متعدد الأطياف، متنوع الأهداف ـ ولكل من هؤلاء وجه هو موليها، والله حسيبه عليها ـ وفي هذه القضية جالت في نفسي خطرات وإشارات سريعة، وقد انتظمت في القضايا التالية:

أولًا: قضية العلم والمعرفة:

أكبر مشكلة تواجه الكثير من السلفيين في أثناء نقاشهم مع منتقديهم هي: ضعف التكوين الشرعي لدى الطرف المنتقد، فتجد استدلالاً بالعموميات، أو بأحاديث ضعيفة، أو رمي التُّهم جزافاً على الجميع، أو تضخيم خطأ عين، أو الاعتراض بأدلة وأقيسة فاسدة لا تصلح للاحتجاج والقياس العلمي، ونحو ذلك من الحجج والبراهين السائبة!

والمتأمل في المنتديات والحوارات والجرائد والمجلات يجد في ذلك كيل بعير في عدة مسائل: سواء في القضايا الفقهية: كالاختلاط والغناء والحجاب..أو القضايا العقدية: كمحبة الكافر غير المحارب، والتقارب مع الطوائف المبتدعة، والأعياد الوافدة، والنزعة الإنسانية..أوقضايا السياسة الشرعية: كتصور نظام الحكم في الإسلام أو مفهوم العدل والمساواة والحريات..إلخ.

وغاية المراد في ذلك: أن تراعى في هذه القضية الأصول العلمية للنقد؛ وأن لا تكون التُّهم ملقاة بلا زمام، وأن يبني الناقد فكرته على أدلة صحيحة معتبرة؛ ليعرف الآخر كيف يجيبه، فهذا أدعى للإنصاف والموضوعية، هذا إذا كان الناقد صادقاً يريد أن يبني بنقده، أمَّا إذا أراد هدم المنهج السلفي وإزالته؛ فهذا له كلام آخر، حيث إن لهم في ذلك مشاريع وأفكار تجدونها مفصَّلة في تقارير مؤسسة راند الأمريكية، وبروتوكولات الماسون،

وكتابات بعض السطحيين من بني جلدتنا!

ثانيًا: قضية الأصول والقواعد:

من المعلوم أن لكل منهج ومذهب أصولاً وقواعد يبني عليها منهجه ومذهبه، وقواعد وأصول المنهج السلفي واضحة ومعلومة، لكن كثيراً من المنتقدين لا تعرف كيف تحاجه وكيف تجادله؛ لأن أصوله وقواعده مضطربة، ومنهجه (مطاطي) فإلى ماذا تحاكمه؟ وكيف تحاوره وتناقشه؟ فإذا كانت أصوله الكتاب والسنة، فما أدواته المعرفية لفهم نصوصهما؟! وما ضوابطهما؟! وكيف نعرف أنه أصاب أم أخطأ؟! وهل يعرف النصوص بمحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها؟! إلى غيرها من الأصول العلمية المعتبرة، ومن أمثلة هذه القضية:

بعض المنتقدين قد يحتج عليك بكلام الإمام أحمد، أو شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن القيم..إلخ، ثم تُسلم له، فإذا اعترضت على رأي آخر له، بكلام لنفس العلماء الذين احتج بهم، غاض وفاض، وقال: أنتم أيها السلفيون تعدون أحمد بن حنبل هو الإسلام! وابن تيمية السنة! وهكذا دواليك..فلا تعرف كيف تحاجه؟ وكيف تحتكم معه في اختلاف فهم نص؟! أو تضعيف حديث؟! أو اعتراض على قياس؟! أو نحوهما من القواعد والأصول العلمية لفهم الكتاب والسنة!

ومن المفارقات: أن علماء السلف السابقين عندما ناقشوا مخالفيهم ومنتقديهم، نقدوهم من خلال أصولهم وقواعدهم، واحتجوا بكلام رجالهم وأهل مذهبهم، مثل أقوال الباقلاني والفخر الرازي والجويني بالنسبة للأشاعرة، وأقوال أرسطو وسقراط وأفلاطون بالنسبة إلى الفلاسفة وهلم جرًّا.

ثالثًا: قضية التحدث باسم السلفية:

لا أحد يزعم من السلفيين أنه متحدث باسمها، يدخل من شاء في السلفية ويخرج من شاء؛ وذلك لأن السلفية هي الإسلام الصافي النقي الذي جاء به محمد ﷺ بكافة تعاليمه بغير ابتداع ولا غلو ولا جفاء، ومن سمات المنهج السلفي ومميزاته: أنه واضح مطرد يستطيع كل متبع له، عالم بأصوله وقواعده وضوابطه، أن يعرف المنهج المخالف له، سواء في العقيدة أو المعاملة أو السلوك، أمَّا بما يتعلق بتنزيل ذلك على الأعيان، فالمنهج السلفي هو المنهج الأكثر عذراً واحتياطًا في هذه المسألة، كما هو مقرَّر في أبجدياته وأدبياته من كثير من المذاهب والاتجاهات الأخرى، فهل ترك لنا المتحامل من رباع أو دور؟!

رابعًا: قضية الممارسات الخاطئة من بعض السلفيين لمنهج السلف:

هذه القضية بالذات لو تأملها المنتقد لوجدها ميزة لهذا المنهج، كيف يكون ذلك؟

١- يدل هذا على أن منهج السلف واضح معروف، فإذا شذ فيه من شذ أو خالفه أحد وعُرِفَ، صار المخالف ـ ولو كان متبعاً لمنهج السلف ـ يستوجب النصح والرَّد حسب قواعد وأصول المنهج السلفي.

٢- إن من الظلم والإجحاف أن يعمم خطأ الفرد على المنهج نفسه، وهذا أمر بدهي قرَّره كثيرٌ من أهل العلم في القديم والحديث، فليس من المقبول شرعاً أن تعمم بعض الممارسات الفردية الخطأ على المنهج ورجاله وأتباعه، وهذا للأسف مطروح من بعض المنتقدين حتى إنهم في كل مرحلة يقفزون أعلى، فالتشنيع أولاً على خطأ فردي من شيخ، ثم إذا تبين أنه متبع لرأي لعالم معتبر مثل ابن تيمية، شنع على ابن تيمية، ثم إذا تبين أنه إجماع من السلف شنع على الإجماع وأنه غير معتبر، وهكذا في سلسلة فجَّة من التعميم والإجحاف والظلم!

خامسًا: معرفة الدليل قبل الاعتقاد وإصدار الأحكام

وأحسب أن هذه القضية مهمة جدًّا؛ فالاعتقاد قبل الاستدلال منهج للهوى، فالسلفيون يريدون من منتقديهم ومخالفيهم أن ينظروا أولاً في الأدلة ثم يعتقدوا ويستدلوا، ووالله ما وقع من وقع في بعض الإشكالات الفكرية والأخطاء العقدية إلا بهذا السبب؛ حيث تجد أن الرأي أو الفكرة تبلورت لديه وفق تصورات معينة فبدأ يبحث لها من النصوص والأقوال والآراء ما يوافقها ثم وقع في خطأ علمي فادح، أو منهج جديد قادح! وأجدني قبل انتهاء هذه النقطة مضطراً إلى سوق كلام لأبي إسحاق الشاطبي المالكي (ت: ٧٩) في كتابه «الاعتصام» (٢/ ٤٢) حيث يقول: «ولذلك سمى أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح ومن مال إلى الفلاسفة..».

أخيرًا: أعتقد أن الهجوم على منهج السلف يمرُّ وفق مؤامرة كبرى لا يدرك أبعادها كثير ممن ينتقد التيار السلفي من الداخل!

وقد سمعنا كثيرًا من يقرِّر أنكم دائمًا تعيشون فكرة المؤامرة، وأقول: صحيح!

المبالغة في ذلك غير محمودة ولا مسوِّغ لها، وفي المقابل أيضًا؛ فإن إغفال ذلك من السطحية والتغافل، وينبغي التنبه إلى أن المؤامرة لا تأتي من عدو خارجي فقط؛ مثل: المنظمات والهيئات الصهيوصليبية ونحوها؛ بل هناك عدو أخطر من ذلك، وهو ماكر مخادع له حيل كثيرة، ومصائده ومكائده لا ينجو منها أحد إلا من رحمه ربه؛ تأمل معي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ [فاطر: ٦]. وقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [الإسراء:٥٣]، فهذا الشيطان الرجيم قد يوحي للمرء بشبه وحجج يزينها ويحسنها له فيوقعه في المزالق المهلكة، حمانا الله وإياكم من همزات شياطين الإنس والجن!

وفي الختام: لا شك أن باب النقد والتصحيح مفتوح لكل أحد، والحق ضالة المسلم أينما وجده فهو أحق به، ولكن ينبغي أن يكون هذا النقد موضوعيًّا، وأن يكون صاحب هذا النقد يقظًا؛ بحيث لا يوظف هذا النقد توظيفاً سيئاً يفرح به الأعداء والشامتون؛ وقد يكون بعض النقد مثل بيع السلاح في زمن الفتنة، والله المستعان!

نداء للسلفيين

أيها الإخوة السلفيون عقيدةً ومنهجًا: إياكم وأن يغرر بكم الحزبيون، فيضرب بعضكم بعضًا، ويرد بعضكم على بعض، وكونوا يدًا واحدة في قمع أهل الفساد من صوفية، وأشعرية، وعلمنة، وحزبية. أما آن لكم أن تتفطنوا إلى مكر غيركم بكم، فقد كنا في أيام غير بعيدة متعاونين متكاتفين، نتباشر بضعف الحزبية، وانكسار شوكتها، ونترقب زوالها.

أيها السلفي–الموفق– انظر فيمن تطعن، وعلى من ترد، أعلى رجل يشاركك في المعتقد السلفي و في عداء المبتدعة وحربهم؟! أم على رجل لا يبالي بالمعتقد السلفي وبالبدعة والمبتدعة بما أنه من أنصاره وتحت لواء حزبه؟ وليس معنى هذا ألا ترد على من أخطأ من السلفيين، بل رد لكن مع النصح والتعاون، لا مع البغض والتنافر، وألا تجعل شغلك الشاغل صراعهم والحط منهم، فإن المبتدعة الضالين كثروا، وسهامهم قد صوبت على الدعوة الحقة؛ الدعوة السلفية معتقدًا ومنهجًا.

أيها السلفي: دع عنك حظوظ النفس وهواها؛ فاغفر الزلة، وغض البصر عن الخطأ والهفوة، وضع يدك في يد إخوانك، فإن القوم تكالبوا، وعلى الباطل تعاونوا، وليكن لسان حالك: (وعجلت إليك رب لترضى)

الدكتور عبد العزيز الريس

الأسباب الموجبة لعدالة الصحابة في توثيق السنة النبوية وروايتها (٢)

الدكتور إيـاد العكيلي

بين الكاتب في الحلقة الأولى بعض الأسباب الموجبة لعدالة الصحابة في توثيق السنة النبوية وروايتها، وفي هذه العدد يكمل بقية الأسباب الموجبة لذلك.

والصحابة هم قطب الرحى في رواية السنة النبوية، وعندهم مربط الفرس في توثيقها؛ لأن الأمر كما قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة». «الكفاية» للخطيب البغدادي (ص ٩٧).

سابعًا: تثبتهم في رواية الحديث.

من مأثور قول ابن سيرين: «التثبت نصف العلم»[١]، ومن أجل ذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ مثالًا راقيًا في شدة احتياطهم عند رواية حديث رسول الله ﷺ، كيف لا وهم يعلمون جيداً قول النبي ﷺ: «من يقل علي ما لم أقل؛ فليتبوأ مقعده من النار»[٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن كذبًا علي ليس ككذبٍ على أحدٍ، من كذب علي متعمدًا؛ فليتبوأ مقعده من النار»[٣]، وفي هذا يقول الزرقاني: «الناظر في تاريخ

(١) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي، (ص١٦٦).

(٢) «صحيح البخاري» (١٠٩).

(٣) «صحيح البخاري» (١٢٩١)، «صحيح مسلم» (٤).

الصحابة يروعه ما يعرفه عنهم في تثبتهم أكثر مما يروعه عنهم في حفظهم»[٤]، والتثبت في رواية الحديث وقبول الأخبار جعل في الصحابة من يرحل المسافات البعيدة من أجل سماع حديث واحد، والتأكد من روايته، ولهذا بوب الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه: «باب الخروج في طلب العلم»، وقال: «ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد»[٥]، وعقد الخطيب البغدادي في كتابه: «الرحلة في طلب الحديث»، باباً بعنوان: «ذكر من رحل في حديث واحد من الصحابة الأكرمين رضي الله عنهم أجمعين»[٦]، ويبدو أن كثيرًا من الصحابة قد رحل لهذا الغرض السامي حتى قال الحافظ ابن حجر: «وتتبع ذلك يكثر»[٧]، ولقد استقر منهج التثبت في الرواية في نفوس الصحابة وعلى رأسهم خلفاء رسول الله ﷺ، حتى قال الذهبي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وكان أول من احتاط في قبول الأخبار»[٨]، وقال عن الفاروق عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل»[٩]، وقال عن ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «من نظر في تحريه وقت أمره بجمع القرآن علم مرتبته وجلالته»[١٠]،وقال عن فارس الإسلام علي ابن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وكان إمامًا عالمًا متحريًا في الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدثه بالحديث»[١١]، وقال عن الإمام الرباني عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يتحرى في الأداء، ويشدد في الرواية، ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ»[١٢]، وهكذا فإن الآثار عن الصحابة في اتباع منهج التثبت كثيرة، مما يصعب الإحاطة به في هذا المقام، فإنهم -بحق- الأوائل في إرساء قواعد منهج المحدثين في الرواية، وما يتبعها من علوم الحديث المنوطة بها.

ثامنًا: عناية بعض الصحابة بأحاديث موضوعات خاصة.

---

(٤) «مناهل العرفان» (١/ ٣١٦).
(٥) «صحيح البخاري» (١/ ٢٦).
(٦) (ص١٠٩).
(٧) «فتح الباري» (١/ ١٧٥).
(٨) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٩).
(٩) المرجع السابق (١/ ١١).
(١٠) المرجع السابق (١/ ١٣).
(١١) المرجع السابق (١/ ١٤).
(١٢) المرجع السابق (١/ ١٦).

عرف عن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شدة الاهتمام بأحاديث ذات علاقة بموضوعات معينة لسبب من الأسباب، فهذا عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له مزيد اعتناء بأحاديث الصيد، ذلك أن البيئة التي كان يعيش فيها بيئة صيد، وقد أبان عن سبب عنايته تلك بقوله: «سألت رسول الله ﷺ؛ قال: قلت: إن أرضنا أرض صيد»[١٣]، وفي بعض الطرق قوله: «يا نبي الله، إنا أهل صيد»[١٤]، وهذا أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نجد له مزيد اهتمام وعناية بالأحاديث المتعلقة بالزهد الذي كان يتحلى به، وقد بلغ هذا الاهتمام إلى حد أن أحاديث الزهد والرقائق وثواب الأعمال كانت تشكل الكثير من رواياته، أما حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد كان شديد العناية بسؤال رسول الله ﷺ عن الفتن والمنافقين وما سيكون في الأمور المستقبلية، وفي هذا يقول ابن حجر: «كل من حبب إليه شيء؛ فإنه يفوق فيه غيره، ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره

(١٣) «مسند أحمد» (١٩٣٦٩).
(١٤) المرجع السابق (١٩٣٨٨).

حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين، وبكثير من الأمور الآتية»[١٥]، وأما ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد كان له هو الآخر اعتناء بحفظ الأحاديث ذات الصلة بتفسير كتاب الله عز وجل، وواضح أن ذلك كان ترجمة حقيقية لدعاء النبي ﷺ له، فقد روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: ضمني رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الكتاب»[١٦].

تاسعًا: مذاكرة الحديث.

اعتنى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بمذاكرة الحديث؛ لتثبيت ما تحملوه، وضبط ما سمعوه، وقد وردت آثار تبين حرصهم على مذاكرة الحديث، ومن ذلك: ما أسنده الخطيب البغدادي في كتابه: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» تحت فصل: (مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت»[١٧]، فأورد عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس»، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال:

(١٥) «فتح الباري» (١٣/ ٣٧).
(١٦) «صحيح البخاري» (٧٥).
(١٧) «الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ٢٣٥).

«إذا سمعتم مني حديثاً؛ فتذاكروه بينكم»، وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «تحدثوا وتذاكروا؛ فإن الحديث يذكر بعضه بعضًا»، وكان من دأب أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجزئ الليل ثلاث أجزاء: جزء للقرآن، وجزء للنوم، وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ[18].

عاشرًا: كتابة الحديث.

قد تم تدوين وكتابة الكثير من السنة النبوية منذ صدورها عن رسول الله ﷺ إلى استقرارها في مصنفات كثيرة، وبيان هذا على وجه التفصيل يحتاج إلى مجلدات كبيرة، ولكن نكتفي ببعض الإشارات السريعة في ذلك[19]: فمن السنة ما كتبه رسول الله ﷺ بأمر منه إلى كتابه الكثر على صور متنوعة[20]، بعضها أحكام مشروحة في الصدقات والديات والمناسك والقصاص والجنايات والطهارة والصلاة، ورسائل ومعاهدات ووثائق وعقود صلح، ومن السنة ما كتبه صحابته عنه ﷺ في حياته وبعد مماته وهو كثير، وبعضه مما أذن فيه بنفسه صلوات الله وسلامه عليه، فقد ثبت عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب»[21]، وجاء عنه -أيضًا- أنه طلب من النبي ﷺ كتابة الأحاديث التي يسمعونها منه -عليه الصلاة والسلام- فأجابهم لذلك قائلاً: «بلى،فاكتبوها»[22]، وهذا أمر منه ﷺ بكتابة السنة، ولا شك أنهم فعلوا، وكانت لعبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا صحيفة كتبها عن رسول الله ﷺ، وجاء عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنه كان إذا حدث فكثر الناس عليه للحديث، جاء بصكاك فألقاها إليهم فقال: «هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ وكتبتها وعرضتها على رسول الله ﷺ»، وأيضًا صحيفة سعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولقد ترك ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حمل بعير من الكتب التي حوت رواياته، وكان أبو

(١٨) «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧٠).

(١٩) ينظر: «دلالة العقل على ثبوت السنة النبوية من جهة النقل والرواية» لمحمد الرباح، (ص٣٦).

(٢٠) اجتهد الباحثون في تعداد كتاب النبي ﷺ، فقد أوصلهم -مثلًا- د. محمد مصطفى الأعظمي: في كتابه «كتاب النبي» إلى (٤٨) كاتبًا.

(٢١) «الصحيحة» للألباني (٤).

(٢٢) «مسند أحمد» (٧٠١٧).

هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يكتب الأحاديث في كتب عنده في بيته، وكتب أبو موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صحيفة، وأيضًا لمحمد بن مسلمة الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صحيفة أحاديث، وجاء عن أبي سعيد الخدري أنه كتب بعض السنة كالتشهد ونحوه، وكان نهج الصحابة أن يكتب بعضهم إلى بعض: فقد كتب معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن اكتبي إلي بشيء سمعتيه من رسول الله ﷺ فكتبت إليه، وكتب أسيد بن حضير الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعض الأحاديث النبوية وأرسلها إلى مروان بن الحكم، وكتب جابر بن سمرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص بأحاديث من السنة، وكتب زيد بن أرقم بعض الأحاديث النبوية وأرسل بها إلى أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكتب جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أحاديث المناسك، وكتب زيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في المواريث، وأيضًا كان ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ينظر ويراجع كتبه في الحديث، بل إن شعار الصحابة المأثور عنهم كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأنس وابن عباس أنهم كانوا ينادون بقولهم: «قيدوا العلم بالكتاب» بل هو ثابت من قول النبي ﷺ[٢٣]، وكل هذه الروايات وغيرها مما لم أذكره وهو كثير لضيق المقام اتفقت على وجود الكتابة والتوثيق الخطي للسنة النبوية على يد الصحابة الذين أخذوا السنة مباشرة عن رسول الله ﷺ دون واسطة، ومجموع هذه الروايات دل على حصول التواتر القطعي بكتابة السنة وتوثيقها في هذه الفترة المبكرة، وبهذا يتبين لنا كذب الحاقدين الحاسدين من المستشرقين في دعواهم أن كتابة السنة لم تتم إلا في منتصف القرن الثاني.

حادي عشر: شغفهم بالنبي ﷺ وشدة تعلقهم به.

قد قيل قديمًا: «حبك للشيء يعمي ويصم»، وقد أثر -كما هو معلوم- عن الصحابة الكرام تعلقهم الشديد بكل ما يخص النبي ﷺ فقد كانوا يتبركون بماء وضوئه وبشعره وببصاقه ونخامته وعرقه إلى غير ذلك[٢٤]،فإذا كان هذا حالهم في

(٢٣) «الصحيحة» للألباني (٢٠٢٦).
(٢٤) «مجموع فتاوى ابن باز» (٧/ ٦٥، ٩/ ١٠٧، ٢٨/ ٢٨٥).

مثل هذه الأمور فلا شك أن أمر اهتمامهم بسنته الشريفة التي أمرهم الله تعالى باتباعها أولى وأحرى بداهة.

وإن النظريات الحديثة تشير إلى أن غالبية البشر تميل إلى استخدام نحو (١٠٪) وأقل من قدراتهم العقلية، تاركين بذلك مخزونًا هائلًا من الطاقة العقلية المعطلة[٢٥]، فلا شك إذن أن الصحابة الذين توافرت فيهم الأسباب الآنفة الذكر وغيرها سيعمدون إلى شحذ هممهم واستغلال قدراتهم العقلية قدر استطاعتهم للنيل من معين السنة النبوية الشريفة، إذ أتيح لهم ما لم يتح لغيرهم من صحبة رسول الله ﷺ، وإذا كانت التجارب العملية تروي لنا القصص العجيبة في استغلال القدرات العقلية فيما هو هزل ولعب، فكيف بمثل هذا الأمر الجلل الذي اصطفى الله صحابة النبي ﷺ له بحفظ السنة والاهتمام بدقائقها؟!، يقول دومينيك أوبراين: «شاهدت في أحد الأيام على شاشة التلفاز رجلاً يدعى كراتيون كارفيللو حفظ عن ظهر قلب مجموعة كبيرة من أوراق اللعب في أقل من ثلاث دقائق... فقلت لنفسي: إن لي عقلاً مثل هذا الرجل، فإذا كان يستطيع القيام بمثل هذا العمل الذي يشبه المعجزة، فلا بد أن هناك طريقة أستطيع بها القيام بذلك، وشرعت في تدريب نفسي، وبعد مرور شهور قليلة استطعت أن أحقق هذا الإنجاز الرائع الذي يتمثل في حفظ مجموعة كبيرة من أوراق اللعب في ثلاث دقائق»[٢٦].

إن بيان عدالة الصحابة الكرام في توثيق السنة والقرآن وحفظهما يمثل خط الدفاع الأول عن أصول الإسلام، وهو كذلك تقدير لحكمة الله البالغة في اصطفائهم من بين بني البشر لمهمة البلاغ عن رسول الله ﷺ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وأخزى كل من أراد النيل منهم، والحط من قدرهم، والله الموعد.

---

(٢٥) «كيف تضاعف ذكاءك»، سكوت وات، «المقدمة».

(٢٦) «تحكم بذاكرتك، توني بوزان»، تمهيد دومينيك أوبراين، (ص١).

الدعوة السلفية عماد اليقظة الإسلامية المعاصرة

الدكتور جهاد الجهني

تعد الدعوة السلفية عماد اليقظة الإسلامية المعاصرة، ومادتها، وقاعدتها القوية، التي تصل بجسر منهجي بين الخلف والسلف الصالح، وتدعو الناس بالتي هي أحسن إلى هدي محمد ﷺ ومنهج أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأن هذا النهج من ذلك الهدي، وهما في الحقيقة منهاج الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، كما قال: «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[1].

ولذلك؛ فإن هذه الدعوة المباركة، تتحمل تبعات جسام في مسيرة التجديد الإسلامي المعاصر، فينبغي على أبنائها وأهلها أن يكونوا على قدر هذه التبعات: علمًا وحكمة، وسعة وإدراكًا، وجهدًا وجهادًا، وأثبت عند النوازل والفتن، على مختلف أنواعها وصنوفها.

بيد أن هذه الدعوة وأهلها من العلماء الربانيين والدعاة العاملين، يبقون بشرًا من البشر، وتبقى جهودهم في هذا السبيل جهودًا بشرية، يعتريها ما يعتري الجهد البشري من عوارض مختلفة من: الزلل، والخطأ، أو الغلو، أو الإفراط، أو التفريط، أو الذهول عن بعض الحقائق المنهجية أو العلمية أو الواقعية، أو ضعف بعض النفوس، أو ضعف بعض الهمم، وهذه كلها سلبيات تقع لكل جهد بشري، ولا عصمة لأحد من الناس بعد النبي

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الخاتم ﷺ، واستحضار هذه الحقيقة ينفي الحساسية الزائدة من أي ممارسة نقدية تقويمية ذاتية تتوجه إلى الجهود الدعوية المرتبطة بالمنهج السلفي، وإذا كنا نتوجه بالنظر والتقويم والنقد والتصحيح لجميع الحركات الإسلامية على قربها أو بعدها من المنهج السلفي الرشيد، فلماذا نستنكف نحن أن نقوم أنفسنا، ونعيد النظر في مسار الدعوة السلفية؛ للكشف عن المعوقات، أو الآفات، أو العراقيل، التي تعترض مسار هذه الدعوة، أو تشينها، أو تتسبب في فتنة الآخرين تجاهها؛ لأن انتساب أي شخص أو حركة أو تيار إلى المنهج السلفي لا يعني منحه صك عصمة مفتوحًا، بحيث يكون كل قول له أو فعل أو سلوك أو تقدير حقًّا لا مراء فيه، ورشادًا لا زيغ معه، واستقامة لا اعوجاج بها، فهذا كله غلو ينبغي أن تتنزه عنه الدعوة السلفية، ولابد أن نملك الجرأة والثقة التي تجعلنا نعيد تقويم جهودنا الدعوية، بعدل وإنصاف، وتواضع وجد، حتى لا تتراكم الأخطاء، أو تتكاثف السلبيات، أو تتضخم الهفوات، بما يهدد وجودنا ونكون عياذًا بالله فتنة للناس، في تقديرهم وحكمهم على منهج الفرقة الناجية ذاتها، والدعوة السلفية بوجه عام.

وضمن هذا الإطار، وتلكم الرؤية، تجيء هذه الملحوظات باعتبارها محاور أساسية، سبب وجودها وجود الاضطراب في بعض الجهود الدعوية، ولذلك لا بد من ضبطها ووعيها، وترشيد المسار الدعوي فيها؛ لأنه مطلب بالغ الأهمية، وشديد الخطورة، ومن شأن الإحاطة به وانجازه أن يختصر الكثير من مسافات الطريق نحو التمكين لدين الله ودعوة الحق في مستقبل البشرية إن شاء الله تعالى.

١- فهم طبيعة الدعوة، ومداها، ورسالتها العامة، إذ هناك نفر من الدعاة يظنون أن الدعوة إلى التوحيد مجرد عمل «ثقافي» أو «تعليمي» تصحح به «مفاهيم» الناس تجاه مفهوم «الربوبية» و«الألوهية» و«الأسماء والصفات» فحسب، دونما بيان شاف كاف عن «آثار»

هذه العقيدة في واقع الناس وسلوكهم ونظمهم السياسية الاجتماعية والتشريعية وعواطفهم وولائهم وجهادهم وغير ذلك، وهذا المسار، لو تعززت وجهته في واقع الدعوة السلفية، فسينتهي إلى حصر الدعوة السلفية بشمولها وكمالها في نوع من الجدل الكلامي الذي يكثر فيه تشقيق المعاني وتهييج الخواطر، وتناطح الأمثلة التجريدية، وإتاحة الفرصة تمامًا أمام أهل البدع والأهواء لصياغة الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، وتشكيل بنيان الأمة وفق مناهجهم الفاسدة ورؤيتهم المنحرفة:

وهذا الخلل يقدم بصور مختلفة؛ منها:

الحديث عن أن «تصحيح العقيدة» فقط هو مطلب هذه المرحلة، وليس من واجب الدعاة إلى الله أن يحدثوا الناس عن الانحرافات الخلقية، أو أزماتهم الاقتصادية، أو مشكلاتهم التشريعية، أو تحدياتهم الدولية، أو هموم واقعهم المختلفة، فلا بد أولًا من تصحيح «عقيدة» الناس، ثم في مرحلة لاحقة نصحح باقي الانحرافات، ولا شك أن هذا انحراف كبير عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: فشعيب عليه السلام دعا قومه إلى التوحيد وحارب فسادهم الاقتصادي في الوقت نفسه، ولوط عليه السلام دعا قومه إلى التوحيد ونقض فسادهم الأخلاقي في آن واحد.. إلخ.

وسار على منهجهم رسول الله ﷺ حيث كان يدعو قومه إلى التوحيد الخالص في مكة، طوال ثلاث عشرة سنة، ومع حرصه الشديد على دعوة التوحيد؛ فإنه ﷺ كان يجتهد في تصحيح الانحرافات الاجتماعية كلها في الواقع الذي يعيشه، ويقرن ذلك كله بالتوحيد، حتى لكأنهما بناء واحد لا يمكن فصل بعضه عن بعض في دعوة الحق، وحسبنا في ذلك ما كان يتلوه على قومه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦].

ألم تـر كيـف ترتبـط الدعـوة إلى العـدل والقسـط و النزاهـة بالإيـمان بـالله واليـوم الآخـر؟!

وقول الله عز وجل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ① فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ١-٥].

أرأيت كيف ارتبطت العقيدة بالسلوك الاجتماعي بالعبادة في رباط واحد وسياق واحد!

ألم نقرأ ما نزل من آخر سورة الفرقان:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ⑥⑦ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٦٧ -٧٢].

ألم يربط القرآن أذهان المسلمين بالأحداث الدولية الجارية في زمانهم وآثارها على الجماعة المسلمة، رغم بعد المكان، وانعدام الصلة من الناحية العملية بين هذه الجماعة وتلك الأحداث: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٢-٥].

وعلى هذا النهج الذي نزل كله في مكة؛ فقس.

ثم هل جاء نبي أو رسول إلا داعيًا إلى إصلاح المجتمع كله، وليس فقط تصحيح العقيدة فقط؟!

أولسنا مأمورين بالاقتداء بهديهم ولزوم غرزهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ولذلك؛ فإن الدعوة السلفية مطالبة بمحاصرة هذه الجهود الانعزالية المنتسبة إلى المنهج السلفي، الذي يعزل التوحيد والسنة عن أعمال الدنيا وهموم المجتمع ومقتضيات الاستخلاف في الأرض، قبل أن تأتي العلمانية والعولمة؛ لتستثمر هذا الخلل، وتؤسس عليه تخريبها الكبير للبلاد والعباد.

٢- عدم الإحاطة بآداب الخلاف وفقه الاختلاف؛ ومما جعله يتحول إلى ثغرة تهدد بنيان الدعوة السلفية، وتؤرق

أبناءها، فقد أصبح كل خلاف ينشأ بين اثنين أو جهتين من السلفيين هو بمثابة «حرب شرسة» لا هوادة فيها ولا رحمة، والخائض فيها: إما قاتل وإما مقتول على قاعدة «لا نجوت إن نجا»!

والحديث هنا يتعلق بمسألتين :

الأولى: تتوجه إلى أدب الخلاف؛ حيث يتوجب استحضار روح الأخوة الإيمانية والرحمة واللين وخفض الجناح لأبناء المنهج السلفي الواحد، فهم أهل ذلك الأولى به، وضرورة النأي عن الفظاظة والقسوة والعنف والتجريح والتبديع، وهذا هو الأصل العام للدعوة الإسلامية: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وأخـص خصائـص الدعوة السـلفية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

والخلافات لا تنتهي في مواطن الاجتهاد، فليس يعقل أن يصبح كل خلاف «مشروع حرب»، ومدخلًا إلى القطيعة، إلى الحد الذي أصبحت فيه الخلافات بين المتنسبين إلى الدعوة السلفية تتسم بالشراسة والقسوة والاستئصال أو التغيب الكامل!!

نقل الذهبي قول يونس الصدفي : «ما رأيت أعقل من الشافعي؛ ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى؛ ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «..ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة»[(٢)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٦- ١٧).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ١٧٢ ١٧٣).

الأخيرة: تتعلق بتوصيف الاختلاف؛ فعلى الرغم من أننا نملك نصوصًا صريحة في بيان «السعة» في أمر الاجتهاد، من أوضحها قوله ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم؛ فأصاب؛ فله أجران، وإذا اجتهد؛ فأخطأ؛ فله أجر»[٣] إلا أن أكثر من المختلفين يضن بعضهم على بعض أن يكون له ولو أجر واحد، أو أن يتركه في حال سبيله لا عليه ولا له! إذ أن الخطأ الاجتهادي أصبح وضعًا غير معترف به في الحوار، وحلت محله أوصاف أخرى؛ أشهرها: التجريح، والتبديع الذي يقود إلى التكفير: فمن خالف أخاه في مسألة؛ فهو إما مبتدع، وإما كافر، أما أن يقول: مجتهد مخطئ، فهذا وصف أصبح أعز من الخل الوفي في واقعنا المعاصر.

إن هذه الظواهر الطارئة على المنهج السلفي والشاذة من بعض أبناء الدعوة السلفية، من شأنها أن تسيء إلى الدعوة برمتها، وأن تؤسس للفتنة، وتصنع منهجًا جديدًا للتدمير.

الثبات عند المحن

قال ميمون بن الأصبغ: كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا؟
فقالوا: أحمد بن حنبل يمتحن، فدخلت.
فلما ضرب سوطًا قال: بسم الله.
فلما ضرب الثاني قال: لا حول ولا قوة الا بالله.
فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق.
فلما ضرب الرابع قال: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾.
فضرب تسعة وعشرين سوطا.
وكانت تكة أحمد حاشية ثوب؛ فانقطعت، فنزل السراويل إلى عانته، فرمي أحمد طرفه إلى السماء، وحرك شفتيه فما كان بأسرع أن بقي السراويل لم ينزل!
فدخلت إليه بعد سبعة أيام؛ فقلت: يا أبا عبد الله! رأيتك تحرك شفتيك فأي شيء قلت؟
قال: قلت: اللهم إني اسألك باسمك الذي ملأت به العرش؛ إن كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي سترًا.

صفة الصفوة لابن الجوزي (١/٤٨٥).

---

(٣) متفق عليه.

تقديم المصالح الكليات على المصالح الجزئيات سبيل الوحدة الإسلامية

العلامة عبد الرحمن السعدي

من أعظم الجهاد: السعي في تحقيق تأليف قلوب المسلمين واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، في جميع أفرادهم وشعوبهم، وفي ربط الصداقة والمعاهدات بين حكوماتهم بكل وسيلة.

ومن أنفع الأمور أن يتصدى لهذا الأمر جميع طبقات المسلمين من العلماء، والأمراء والكبراء وسائر الأفراد منهم، كل أحد بحسب إمكانه.

فمتى كانت غاية المسلمين واحدة، وهي الوحدة الإسلامية، وسلكوا السبل الموصلة إليها، ودافعوا جميع الموانع المعوقة والحائلة دونها، فلا بد أن يصلوا إلى النجاح والفلاح.

ومما يعين على هذا، الإخلاص وحسن القصد فيها عند الله من الخير والثواب، وأن يعلموا أن كل سعي في هذا الأمر من الجهاد في سبيل، الله ومما يقرب إليه وإلى ثوابه، وأن المصلحة في ذلك مشتركة، فالمصالح الكليات العامة تقدم على المصالح الجزئيات الخاصة، ولهذا يتعين عليهم ألا يجعلوا الاختلاف في المذاهب أو الأنساب أو الأوطان داعيا إلى التفرق والاختلاف.

فالرب واحد والدين واحد، والطريق لإصلاح الدين وصلاح جميع طبقات المسلمين واحد، والرسول المرشد للعباد واحد، فلهذا يتعين أن تكون الغاية المقصودة واحدة. فالواجب على المسلمين

السعي التام لتحقيق الأخوة الدينية والرابطة الإيمانية.

فمتى علموا وتحققوا ذلك، وسعى كل منهم بحسب مقدوره، واستعانوا بالله وتوكلوا عليه وسلكوا طرق المنافع وأبوابها، ولم يخلدوا إلى الكسل والخور واليأس، نجحوا وأفلحوا، فإن الكسل والخور واليأس من أعظم موانع الخير، فإنها منافية للدين وللجهاد الحقيقي، فمن استولى عليه الكسل والخور لم ينهض لمكرمة، ومن أيس من تحصيل مطالبه انشلت حركاته ومات وهو حي.

وهل أخر المسلمين في هذه الأوقات، إلا تفرقهم والتعادي بينهم وخورهم، وتقاعدهم عن مصالحهم والقيام بشؤونهم، حتى صاروا عالة على غيرهم[1].

مقارنة بين أول سورة الفاتحة وأول سورة الناس

قال الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وهنا نريد أن نقارن بين التوحيد في أول سورة الفاتحة، وفي أول سورة الناس؛ فنقول:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾؛ فرب العالمين هو رب الناس، كلٌّ واحد.

قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؛ هو قوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، وهو توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ هو قوله: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾؛ إذن سورة الفاتحة شَمَلَت التوحيد كلَّه في أول القرآن، كما أن سورة الناس اشتملت على التوحيد كله في آخر القرآن، فهاتان إشارتان لطيفتان:

الأولى: أول واجب هو التوحيد.

والثانية: آخر ما يجب أن تموت عليه هو التوحيد: ﴿تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

فيجب عليك أن تُعْنى بالتوحيد في أول عمرك، وفي آخر عمرك».

«رسائل في العقيدة» (ص ٥١)

(١) «كتاب جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين» (ص١٠).

فقه العواقب عند السلف

الأستاذ ياسر العمر

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: «لا تكونوا عُجُلًا مذاييع بُذُرًا؛ فإن من ورائكم بلاءً مبرِّحًا مُمْلِحًا -وفي بعض الطرق: مُكْلِحًا- وأمورًا متماحِلةً رُدُحًا».

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ١٦٩)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

غريب الأثر

(عجلًا): العجول الذي لا يتأنى ولا يتثبت. **(مذاييع)**: جمع مذياع؛ وهو: من يذيع الشيء ويفشي السر، ويبالغ في نشره؛ ليبلغ الآفاق. **(بذرًا)**: جمع بذور؛ وهو: من يبذر الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب. **(مملحًا)**: معيبًا. **(مكلحًا)**: يكلح الناس لشدته. **(متماحلة)**: فتنًا طويلة المدة. **(ردحًا)**: الثقيلة العظيمة.

حذَّر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أمور ثلاثة؛ يتورط فيها كثير من الناس عند الفتن؛ فتوقدها، وتفضي إلى تزايدها وتفاقمها:

الأول: الاندفاع والتهور والعجلة وعدم التأمل في عواقب الأمور، والعجلة لا تأتي بخير، ومن كان عجولًا في أموره، مندفعًا في تصرفاته؛ فإنَّه لا يأمن على نفسه من الزلل والانحراف.

الثاني: إشاعة الكلام دون تثبُّت ودون رويَّة، والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها قبل تحققها، فيخبر بها، ويفشيها، وينشرها، وقد لا يكون لها صحة، ولو صحت؛ فالواجب التأمل قبل نقلها: هل في نقلها مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا؛ فيحجم عنه؟

الثالث: إشعال نار الفتنة، وزرع بذور الشر؛ بالنميمة والإفساد بين الناس، وإذكاء موجبات الفرقة والتطاحن والعداوة بين المسلمين.

فهذه دعوة منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنظر في آثار الفتن وعواقبها، وأيِّ شيء سيعود على أهلها منها.

فالشاهد: أن النظر في عواقب الأمور ومآلات الأشياء وعدم التعجل والتسرع من أنفع ما يكون للعبد.

ولهذا جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إنها ستكون أمور متشابهات: فعليكم بالتُّؤَدَة؛ فإنك أن تكون تابعًا في الخير خيرٌ من أن تكون رأسًا في الشر»[1].

ولذلك؛ فإن معرفة باب فقه آثار الفتن يفيد الإنسان: لأن النظر في العواقب -عواقب الفتن- ومعرفة مآلاتها قبل تَقَحُّمِهَا ودخولها يفيد الإنسان حصانةً منها، وحذرًا من الوقوع فيها، وكما قيل: (السعيد من اتعظ بغيره)، فينظر ويتأمل ويتروى ويتفقه في الآثار، ويسأل أهل العلم وأهل الذكر قبل أن يقتحَّم فتنةً، ربما كان فيها رأسًا، وربما كان فيها فاتحًا لباب شرٍّ عليه وعلى غيره.

وقد جاء في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير؛ فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفتاح الشر على يديه»[2].

لذلك يجب على المسلم أن يربأ بنفسه أن يكون مفتاحًا للشر، ورأسًا فيه، وداعية من دعاته، يورِّط نفسه ويورط غيره ويقحِّمهم في وَرْطات: لا يحمد لا هو ولا هم عواقبها، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

فالشاهد : أن باب فقه عواقب الفتن وآثارها وما ينجم عنها من أضرار وأخطار فقه عظيم في منهج السلف الصالح.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣٨٣٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٩٨٨٦).

(٢) سنن ابن ماجه (٢٣٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٩٧)، والطيالسي في «مسنده» (٢٠٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٩)، وحسنه الإمام الألباني في «الصحيحة» (١٣٣٢).

يا خطيب الجمعة أنت الوحيد!

الأستاذ إبراهيم مطاوع

لو تأملت معي منابر الدعوة ووسائلها: حِلقُ القرآن بمعلميها الكرام، والدعاة الداخلين في غمرات وسائل التواصل بشتى أنواعها، والكرام الصائلين في الدروس والمحاضرات، واللقاءات الخاصة، والعامة غدوًّا وعشيًا، وغيرها من المنابر مما أحصينا أو نسينا؛ لوجدت أن خطيب الجمعة هو الوحيد:

الوحيد الذي يجتمع الناس له بكل أصنافهم، وشتى توجهاتهم، باختلاف أفكارهم وما حملوه في أذهانهم.

الوحيد الذي يأبى الله أن يتكلموا إذا تكلم، ويأبى أن ينشغلوا إذا بدأ، ولو بفرك أيديهم بعضها ببعض.

الوحيد الذي يستسلم الناس لحديثه، فقوله مشروط بإيراد دليل الكتاب وشاهد السنة، فلا معارض ولا مناهض لهما وله.

أنت الوحيد الذي تقرع كلماته آذان شاب قد لا يعرف المسجد إلا ساعة الجمعة!! وفي تلك الدقائق التي اعتليت فيها منبرك ليراك ويسمعك.

بالله عليك: أترى تلك الجموع التي تحضر المنكرات في الأسقاع؟

وذلك الزحام المتلئ ضجيجًا في الشوارع والطرق؟

وتلك الملاعب التي أطّت بالشباب وحُقَّ لها أن تئِط؟

والأعراس والحفلات والمآتم والنوادي والأسواق... الخ !!

كلُّهم يمر عليك، فينهاه الله أن يتكلم بين يديك، وينصت لحديثك، ولا ينشغل بغيره؛ فبالله عليك ما أنت قائل له؟

هل أنت ممن استفرغ وسعه؛ ليملأ خطبته سآمةً ومللًا، فبغية الحاضرين عنده لذة القيلولة تحت نغمات حروفك الناعسة!!

أم تراك ممن يسمِّع المحفوظ فلا جديد؛ إلا جديد الدقائق التي تورد فيها وِردكَ ثم تمضي؛ فيتحقق فيك قول شوقي: «وقد ظلت الخطابة في هذا العصر لا يقوم بها إلا فئة جاهلة ناقلة»

أُعيذُك أخي (الوحيد).

استعد لتلك الدقائق الممتلئة بالآذان المنصتة لك؛ بحسن إعدادك، وتطوير ذاتك في مخاطبة الجمهور، ليكن الاستعداد بتلمس الوقائع التي يتيه فيها العاقل، ويحير فيها الحليم؛ فتبين مراد الله فيها.

ليكن استعدادك كاملًا شاملًا؛ فالكل منا يحتاج إلى الاستعداد وتمامه، ليحصد ثمرة التأثير في جموع ستخرج من عندك؛ لتكتظ في كل الميادين.

فمن يا ترى قد حمل رسالتك؟

ومن الذي قد ذابت كلماتك في قلبه؛

فأمسى ليلته وقد وصلت لجوارحه؟

ومن هو خصمك بين يدي الله إذ لم تُوْفِه حقه حين استسلم بين يديك؟

أهمية التشجيع

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سير أعلام النبلاء» (المقدمة ص ٣٩): «الشيخ البرزالي هو من حبب إلي طلب الحديث؛ لما رأى خطي؛ قال: «خطك يشبه خط المحدثين»، فحبب الله إلي علم الحديث».

فانظر -أسعدك الله- ماذا صنعت تلك الكلمة: «خطك يشبه خط المحدثين».

لقد صنعت: الذهبي الحافظ المدرسة.

صنعت ذلك الناقد الذي كان يزن الرجال بميزان الجواهري!

صنعت «سير أعلام النبلاء»، و«تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، و«طبقات القراء»، و«طبقات الحفاظ»، وعشرات الكتب النافعة.

دمعة على الإسلام

مصطفى لطفي المنفلوطي

أي عين يجمل بها أن تستبقي في محاجرها قطرة واحدة من الدمع، فلا تريقها أمام هذا المنظر المحزن: منظر أولئك المسلمين، وهم ركَّع سجَّد على أعتاب قبر، ربما كان بينهم مَنْ هو خير مِنْ ساكنه في حياته، فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته؟!

أيُّ قلب يستطيع أن يستقرَّ بين جنبي صاحبه ساعة واحدة، فلا يطير جزعًا حينما يرى المسلمين أصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين إشراكًا بالله؛ وأوسعهم دائرة في تعدد الآلهة وكثرة المعبودات؟!

لِمَ يَنْقِمِ المسلمون التثليث من النصارى؟ لِمَ يحملون لهم في صدورهم تلك المُوجِدَةَ وذلك الضغن؟ وعلام يحاربونهم؟ وفيم يقاتلونهم، وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم، ولم يغرقوا فيه إغراقهم؟!

يدين النصارى بآلهة ثلاثة، ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد، وبعده عن العقل، فيتأولون فيه ويقولون: إن الثلاثة في حكم الواحد. أما المسلمون فيدينون بآلاف من الآلهة أكثرها جذوع أشجار، وجثث أموات، وقطع أحجار، من حيث لا يشعرون!

كثيرًا ما يضمر الإنسان في نفسه أمرًا وهو لا يشعر به، وكثيرًا ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتمال نفسه عليها، ولا أرى مثلًا أقرب من المسلمين الذين يلتجؤون في حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور، ويتضرعون إليهم تضرعهم للإله المعبود؛ فإذا عتب عليهم في ذلك عاتب، قالوا: إنا لا نعبدهم، وإنما نتوسل بهم إلى الله، كأنهم يشعرون أن العبادة ما

هم فيه، وإن أكبر مظهر لألوهية الإله المعبود أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين، يلتمسون إمداده ومعونته، فهم في الحقيقة عابدون لأولئك الأموات من حيث لا يشعرون.

جاء الإسلام بعقيدة التوحيد؛ ليرفع نفوس المسلمين، ويغرس في قلوبهم الشرف والعزة والأنفة والحمية، وليعتق رقابهم من رقِّ العبودية، فلا يذلُّ صغيرهم لكبيرهم، ولا يهاب ضعيفُهم قويَّهم، ولا يكون لذي سلطان بينهم سلطان إلَّا بالحقِّ والعدل، وقد ترك الإسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الأولى، فكانوا ذوي أنفة وعزة، وإباء وغيرة، يضربون على يد الظالم إذا ظلم، ويقولون للسلطان إذا جاوز حدِّ سلطانه: قف مكانك، ولا تَغْلُ في تقدير مقدار نفسك، فإنما أنت عبد مخلوق، لا ربٌّ معبود، واعلم أنَّه لا إله إلا الله.

هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد، أمَّا اليوم وقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة، والظاهر أخرى؛ فقد ذلَّت رقابهم، وخفقت رؤوسهم، وضرعت نفوسهم، وفترت حَمِيَّتهم، فرضوا بخطة الخسف، واستناموا إلى المنزلة الدنيا، فوجد أعداؤهم السبيل إليهم، فغلبوهم على أمرهم، وملكوا عليهم نفوسهم وأموالهم ومواطنهم وديارهم؛ فأصبحوا من الخاسرين.

والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة وهناءتها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد، وإنَّ طلوع الشمس من مغربها، وانصباب ماء النهر في منبعه أقرب من رجوع الإسلام إلى سالف مجده، ما دام المسلمون يقفون بين يدي الجيلاني، كما يقفون بين يدي الله، ويقولون للأول كما يقولون لثاني: أنت المتصرف في الكائنات، وأنت سيد الأرضين والسموات.

إنَّ الله أغير على نفسه من أن يسعد أقوامًا يزدرونه، ويحقرونه، ويتخذونه

وراءهم ظهريًّا، فإذا نزلت بهم جائحة، أو ألمت بهم مُلمَّة ذكروا الحجر قبل أن يذكروه، ونادوا الجذع قبل أن ينادوه...

يا قادة الأمة ورؤساءها، عَذَرْنا العامة في إشراكها وفساد عقائدها، وقلنا: إنَّ العامي أقصر نظرًا، وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا رآها ماثلة في النصب والأضرحة والقبور، فما عذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله، وتقرؤون صفاتِه ونعوتَه، وتفهمون معنى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله مخاطبًا نبيه: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقوله:﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

إنَّكم تقولون في صباحكم ومسائكم وغدوكم ورواحكم:

وكلُّ خير في اتباع من سلف
وكلُّ شرٍّ في ابتداع من خلف

فهل تعلمون أنَّ السلف الصالح كانوا يجصصون قبرًا، أو يتوسَّلون بضريح؟ وهل تعلمون أنَّ واحدًا منهم وقف عند قبر النبي ﷺ، أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته، يسأله قضاء حاجة، أو تفريج هَمٍّ؟ وهل تعلمون أنَّ الرفاعي والدسوقي والجيلاني والبدوي أكرم عند الله، وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين؟

وهل تعلمون أنَّ النبي ﷺ حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثًا ولعبًا؟ أم مخافة أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى؟

وأيُّ فرق بين الصور والتماثيل وبين الأضرحة والقبور، ما دام كلُّ منها يجرُّ إلى الشرك، ويفسد عقيدة التوحيد؟

والله ما جهلتم من هذا، ولكنكم آثرتم الحياة الدنيا على الآخرة؛ فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم، وانتقاض أمركم، وسلط عليكم أعداءكم، يسلبون أوطانكم، ويستعبدون رقابكم، ويخربون دياركم، والله شديد العقاب[1].

(١) «مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة»، (١/ ٣١٣) بتصرف.

أخطاء السياسة الشرعية

الدكتور عبد الرحيم أبو ردينة

إذا كانت ذنوب المعاصي توصل إلى المهالك وخسران الدنيا والآخرة؛ فإن أخطاء السياسة الشرعية توصل إلى الفشل، وتنزل العقوبات، وتكاثر الأزمات.

ومن أخطر تلك الأخطاء التي لا يشعر بها، أو يعتقد أنها ليست ذنوبًا: الجهل بالسياسة الشرعية ومقاصدها وآلياتها وحقوقها؛ لأنها تزين بالمظهر الحسن الذي يقنع صاحبها أنه على حق لذا؛ فإنه لا يحدث نفسه بالتخلص منها، بل يتساهل معها مما يقوده إلى انتكاسة وخذلان.

إن أخطاء السياسة الشرعية ترتكب: إما جهلًا وإما جحودًا.

إن من أخطر المصائد التي تقع بها (الجماعات / الدول / الأمم)، أنه مع طول الأمد؛ تتولد لديهم القناعة الذاتية بصحة مسارها دون امتلاك المعايير العلمية للحكم على الصحة والخطأ؛ لذا فإن الله حذر من هذا الخطر الداهم المدمر للأعمال والانجازات بقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤].

إن كثيرًا من (الجماعات/ الدول) العقائدية التي مرت بالتاريخ الإسلامي واتسمت بالتدين؛ خسرت كل شيء بسبب جهلها بالسياسة الشرعية؛ لذا نزل بها من العقوبات ما محى ذكرها؛ وقصر بها عن بلوغ أهدافها.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليصلي ستين سنة

وما تقبل له صلاة؛ لعله يتم الركوع، ولا يتم السجود، ويتم السجود، ولا يتم الركوع»[1]؛ لأنه لا يتقن أحكامها وأركانها، ولم يتم ركوعها وسجودها، فما بالك بالسياسة الشرعية التي هي أعظم وجوبًا؛ لأنها تقوم على مصالح العباد، وحفظ أمنهم، واستمرار حياتهم ؟!

إن شدة التدين لا يكفي إذا لم يقترن بحسن الكياسة وفهم السياسة الشرعية، فأبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ لم يشفع له عمق إيمانه وشدة زهده أن يقول رسول الله. له في شأن السياسة وإدارة العمل العام عندما سأله أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: ألا تستعملني يا رسول الله؟

قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها يوم القيامة خزي وندامة؛ إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[2].

وفي رواية أخرى: «يا أبا ذر؛ إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي: لا تأمَّرن على اثنين، ولا تَولَّينَّ مال يتيم»[3].

فإذا كان هذا في الولايات الصغرى والأموال الخاصة فمن باب أولى في الإمامة الكبرى الشاملة لكل مصالح البلاد والعباد.

الكفاءات الفردية لا تغني شيئًا عن المهارات والكفاءات السياسية لـ(الدول/ الجماعات)؛ فالله يحاسب الفرد بأعماله؛ لكنه يحاسب (الدول/ الجماعات) على سياساتها وقدرتها على إدارة الشأن العام، وتحقيقها لمصالح العباد؛ لذا قال الرسول ﷺ: «ما من امرء يلي أمور المسلمين، ثم لم يجهد لهم، وينصح لهم إلا لم يدخل الجنة»[4].

إذا كان الشرك بالله هو الذنب الأعظم الذي ينقض التوحيد، فإن الجهل بالسياسة الشرعية وأصولها وفن التعاطي معها واستجلاب المصالح ودرء المفاسد هو العدو الأكبر الذي يمحق الأمم ويشل عرش الدول ويطوي ذكر الحركات؛ حيث يعاقب عليها الله بإبعاد فرص النصر والتمكين واستجلاب عذاب الاستبدال أو الاستئصال.

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٢٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٢٥).
(٣) أخرجه مسلم (١٨٢٦).
(٤) أخرجه مسلم (١٤٢).

إن بعض الحركات الإسلامية سجلت نجاحًا كبيرًا في العمل الدعوي والخيري لكنها حين وصلت إلى مربع (السياسة/ الحكم) واجهت عنتًا وفشلًا؛ بسبب افتقادها للرؤى السياسية الشرعية من تقدير المصالح والمفاسد، والتوازن بين المراحل، والقدرة على تجاوز العقبات بحكمة وروية.

إن عقلية الدولة تختلف اختلافًا كليًا عن عقلية الحركة، فالسياسة الشرعية لها آفاقها الرحبة، وتوازناتها الدقيقة، وحساباتها المختلفة، لكن هناك من يظل (محكومًا / مسجونًا) بعقلية الحركة، ويعالج القضايا والمتغيرات بناء عليها ومنطلقًا منها، وبالتالي؛ فان حساباته يجانبها الصواب، ومن ثم يقع في المطبات والأزمات، ثم تأتي الخطورة في تسويغ هذه المطبات والأزمات بدعوى أنه (ابتلاء) يجب الصبر عليه، أو (مؤامرة) تقعده عن العمل لمواجهتها، وكلاهما تفسير مغلوط ومشوه يقود إلى التيه، وفقدان التوازن.

إن القاعدة المحكمة في الإسلام التي لا تقبل (الشك ولا التأويل ولا النقض)؛ هي: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]؛ أي: إنه في كل نازلة أو مصيبة (ابدأوا بأنفسكم)،ولا تعفوها من الخطأ والتقصير، لا تهربوا منها إلى المسوغات، ولا تلقوا دائمًا تبعة فشلكم على غيركم؛ لأن الله لا يحرم أهل الحق من بلوغ غاياتهم، ولا يسلط عليهم أهل الباطل إذا كانوا على الجادة؛ لأن ذلك مناف لسننه وأحكامه وعدله.

ولذلك؛ فإن غياب ثقافة (نحن أخطأنا) ظاهرة مدمرة ومهلكة لـ (الحركات / الأمم/ الدول)؛ حيث تؤدي إلى تقديس وتضخيم الذات، والتغاضي عن الأخطاء، وتسويغ القصور عن بلوغ الأهداف، وتستجلب العقوبات والأزمات، وهو ما شدد الإسلام على محاربته حينما ذَكَّر في أكثر من موضع بضرورة المحاسبة: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾، وذلك من أجل أن يفتح العقول قبل العيون إلى تجنب

الأخطاء، وتفادي المنزلقات، ولذلك نجح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم خلال عشر سنوات في بسط الإسلام في الجزيرة العربية، وهدم الإمبراطوريتين الرومية والفارسية، وامتدت حدود دولة الخلافة الراشدة إلى مصر وبلاد المغرب العربي، فيما هنالك (حركات/ دول) تجاوزت القرن ومع ذلك لا تزال تصر على أنها قيد مرحلة البناء والإعداد !!

إن من أعظم الأخطاء السياسية التي ارتكبتها (الحركات / الدول / الأمم) فقدان الرؤية الاستراتيجية والجهل بإدارة الحكم، والاستعداد له، وتقدير تبعاته، وضعف الكوادر المؤهلة، والفشل في استقطاب الآخرين، والبقاء رهائن في دائرة عقلية الحركة، وعدم القدرة على قراءة المتغيرات السياسية بعين بصيرة.

هذه كلها قادت إلى تخبط وحيرة وتيه في إدارة الشأن العام، والانزلاق إلى صراعات داخلية، أبعدتها عن غاياتها الكبرى.

والغريب العجيب أنك تجد لكل خطأ تسويغ، ولكل قصور تفسير !!

إن وجود العقبات والتحديات والمؤامرات في مسيرة (الحركات / الدول / الأمم) ومن قبلهم (الأنبياء والرسل) أمر طبيعي: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾؛ ليكون هذا بذرة لإشعال قدرة هذه (الحركات/ الدول/ الأمم) على معالجة هذه العقبات بحكمة ودراية، وليس استخدامها شماعة لتسويغ الفشل أو القصور.

إن المعيار الوحيد لنجاح وتمكن (الحركات/ الدول / الأمم) هو (النتائج)؛ أي: تحقيق أهدافها؛ بإيصال البلاد والعباد إلى الأمن والأمان والإيمان والنصر والتمكين، والرفاه المشروع..

ولذلك في ظل التعقيدات العصرية؛ فان الحاجة ملحة إلى (توبة الحركات/ الدول / الأمم) من الأخطاء السياسية، والتخلص من عقدة التبعية، واستبدالها بأعمال سياسية صالحة تعيد المجد المفقود، وتحقق الأمل المنشود.

إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (!!!)

أصول الولاية في الإسلام في ضوء خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

العلامة عبد الحميد بن باديس

لما بويع لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة رقى المنبر؛ فخطب في الناس خطبة اشتملت على أصول الولاية العامة في الإسلام، مما لم تحققه بعض الأمم إلا من عهد قريب، على اضطراب منها فيه.

وهذا نص الخطبة:

«يا أيُّها الناس، قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم: فإن رأيتموني على حقٍّ؛ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل؛ فسدِّدوني.

أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم.

ألا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحقَّ له، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحقَّ منه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»[1].

الأصل الأول: لا حقَّ لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة إلا بتولية الأمة، فالأمة هي صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل[2]، فلا يتولَّ أحد أمرها إلا

(١) خطبة مشهورة تلقاها أهل العلم بالقبول والشرح، فقال الحافظ ابن كثير عن سندها (البداية والنهاية ٨/ ٩٠، ٩/ ٤١٥): «وهذا إسناد صحيح»، ونقل الإمام الدارقطني عن الإمام مالك بعد أن ساقها (المؤتلف والمختلف ١/ ٤١٠): «قال مالك: لا يكون أحد إمامًا أبدًا إلا على هذا الشرط»، وانظر: «المنهاج» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٤٦١ وما بعدها، ٨/ ٢٦٦ وما بعدها) و«منتقاه» للحافظ الذهبي (ص٣٣٦ و٥٣٥)، و«الانتصار» ليحيى العمراني (٣/ ٨٥٨). [المجلة السلفية].

(٢) كون الأمة الإسلامية مصدر السلطة؛ يعني: أنها التي تولى من يقوم بتطبيق الشريعة، وتنفيذها، وتفرز من يتولى المراقبة والنصح والتسديد والترشيد؛ لكن السيادة للشريعة وحكم الإسلام، وليس كما يفهمه كثير من الحركيين والحراكيين أن الأمة مصدر السلطات أن

برضاها، فلا يورث شيء من الولايات، ولا يستحقُّ الاعتبار الشخصي. وهذا الأصل مأخوذ من قوله: (وُلِّيت عليكم)؛ أي: قد ولَّاني غيري، وهو أنتم.

الأصل الثاني: الذي يتولَّى أمرًا من أمور الأمة هو أكفؤها فيه، لا خيرها في سلوكه: فإذا كان شخصان اشتركا في الخيرية والكفاءة، وكان أحدهما أرجح في الخيرية، والآخر أرجح في الكفاءة لذلك الأمر؛ قُدِّم الأرجح في الكفاءة على الأرجح في الخيرية، ولا شكَّ أنَّ الكفاءة تختلف باختلاف الأمور والمواطن، فقد يكون الشخص أكفأ في أمر وفي موطن؛ لاتصافه بما يناسب ذلك الأمر، ويفيد في ذلك الموطن، وإن لم يكن كذلك في غيره فيستحق التقديم فيه دون سواه. وعلى هذا الأصل ولَّى النبي ﷺ عمرو بن العاص غزوة ذات السلاسل، وأمدَّه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح، فكانوا تحت ولايته، وكلُّهم خير منه. وعليه عقد لواء أسامة بن زيد على جيش فيه أبو بكر وعمر، وهذا الأصل مأخوذ من قوله: (ولست بخيركم).

الأصل الثالث: لا يكون أحد بمجرَّد ولايته أمرًا من أمور الأمة خيرًا من الأمة، وإنما تنال الخيرية بالسلوك والأعمال، فأبو بكر إذا كان خيرهم، فليس ذلك لمجرَّد ولايته عليهم، بل ذلك لأعماله ومواقفه، وهذا الأصل مأخوذ أيضًا من قوله: (ولست بخيركم). حيث نفى الخير عند ثبوت الولاية.

الأصل الرابع: حقُّ الأمة في مراقبة أُولي الأمر؛ لأنَّها مصدر سلطتهم، وصاحبة النظر في ولايتهم وعزلهم.

الأصل الخامس: حقُّ الوالي على الأمة فيما تبذله له من عون، إذا رأت استقامته فيجب عليها أن تتضامن معه وتؤيده؛ إذ هي شريكة معه في المسؤولية. وهذا -كالذي قبله- مأخوذ من قوله: (إذا رأيتموني على حقٍّ؛ فأعينوني).

الأصل السادس: حقُّ الوالي على الأمة في نصحه وإرشاده، ودلالته على الحقِّ إذا

ذلك يتماشى مع النظم الديمقراطية وإفرازاتها؛ حيث تم إقصاء الشريعة، واستبدالها بالأنظمة الوضعية [المجلة السلفية].

ضلَّ عنه، وتقويمه على الطريق إذا زاغ في سلوكه. وهذا مأخوذ من قوله: (وإذا رأيتموني على باطل فسدِّدوني).

الأصل السابع: حقُّ الأمة في مناقشة أولي الأمر، ومحاسبتهم على أعمالهم، وحملهم على ما تراه هي، لا ما يرونه هم، فالكلمة الأخيرة لها لا لهم، وهذا كلُّه من مقتضى تسديدهم وتقويمهم، عندما تقتنع بأنهم على باطل، ولم يستطيعوا أن يقنعوها أنهم على حقٍّ. وهذا مأخوذ أيضًا من قوله: (وإن رأيتموني على باطل فسدِّدوني).

الأصل الثامن: على من تولَّى أمرًا من أمور الأمة أن يبيِّن لها الخطَّة التي يسير عليها؛ ليكونوا على بصيرة، ويكون سائرًا في تلك الخطَّة عن رضى الأمة. إذ ليس له أن يسير بهم على ما يرضيه، وإنَّما عليه أن يسير بهم فيما يرضيهم، وهذا مأخوذ من قوله: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم). فخطته هي طاعة الله، وقد عرفوا ما هي طاعة الله في الإسلام.

الأصل التاسع: ...مأخوذ من قوله: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم). فهم لا يطيعونه هو لذاته، وإنما يطيعون الله باتِّباع الشرع الذي وضعه لهم، ورضوا به لأنفسهم، وإنما هو مكلف منهم بتنفيذه عليه وعليهم، فلهذا إذا عصى وخالف لم تبق له طاعة عليهم[٣].

الأصل العاشر: الناس كلُّهم أمام القانون سواء: لا فرق بين قويِّهم وضعيفهم، فيطبق على القوي دون رهبة لقوته، وعلى الضعيف دون رِقَّة لضعفه.

الأصل الحادي عشر: صون الحقوق؛ حقوق الأفراد وحقوق الجماعات، فلا يضيع حقُّ ضعيف؛ لضعفه، ولا يذهب قويٌّ بحقِّ أحد لقوته عليه.

الأصل الثاني عشر: حفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صون الحقوق.

---

(٣) أي: في تلك المعصية التي ارتكبها أو أمر بها، ولكن هذا النوع لا يدع إلى نزع البيعة ونكث العهد والخروج على ولاة الجور من الأئمة، ولهذا أجمع السلف على أنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ولكن لا ننزع يدًا من طاعة.

وبهذا الفهم السلفي يتهاوى على ما تقوله دعاء الخروج ومروجو الثورات اتكاء على هذه الجملة. [المجلة السلفية].

فيؤخذ الحقُّ من القويِّ، دون أن يقسى عليه لقوته، فيُتعدَّى عليه حتى يضعف وينكسر، ويعطى الضعيف حقَّه دون أن يُدلَّل؛ لضعفه، فيطغَى عليه، وينقلب معتديًا على غيره.

وهذا الأصل واللذان قبله مأخوذة من قوله: (ألا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحقَّ له، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحقَّ منه).

الأصل الثالث عشر: شعور الراعي والرعية بالمسؤولية المشتركة بينهما في صلاح المجتمع، وشعورهما دائمًا بالتقصير في القيام بها؛ ليستمرُّوا على العمل بجدٍّ واجتهاد، فيتوجَّهان بطلب المغفرة من الله الرقيب عليهما، وهذا مأخوذ من قوله: (أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم).

هذا ما قاله ونفذه أول خليفة في الإسلام، منذ أربعة عشر قرنًا، فأين منه الأمم المتمدنة اليوم؟! فهل كان أبو بكر ينطق بهذا من تفكيره الخاص، وفيض نفسه الشخصي؟ كلا! بل كان يستمدُّ ذلك من الإسلام، ويخاطب المسلمين يوم ذاك بما علموه، وما لا يخضعون إلا له، ولا ينقادون إلا به.

وهل كانت هذه الأصول معروفة عند الأمم فضلًا عن العمل بها؟ كلا! بل كانت الأمم غارقة في ظلمات من الجهل والانحطاط، ترسف في قيود الذلِّ والاستعباد، تحت نير الملك ونير الكهنوت، فما كانت هذه الأصول -والله إذن- من وضع البشر، وإنما كانت من أمر الله الحكيم الخبير.

نسأله -جل جلاله- أن يتداركنا ويتدارك البشرية كلَّها بالتوفيق للرجوع إلى هذه الأصول، التي لا نجاة من تعاسة العالم اليوم إلا بها[٤].

قال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
سلفي يعني: يأخذ بطريق السلف: في العقيدة، والأدب، والعمل، والمنهج، وفي كل شيء؛ لأن السلف هم صدر هذه الأمة؛ الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

«شرح حلية طالب العلم» (ص١٠٣).

(٤) «آثار ابن باديس»، جمع وتحقيق الدكتور عمار الطالبي، الناشر الشركة الجزائرية - الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ (٢/ ١/ ٤٠١) بتصرف.

الإمام الأشعري المفترى عليه

الدكتور جليبيب الزنداني

تنتسب طائفة من المسلمين إلى أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع ذلك لا يعرفون شيئًا عن العقيدة التي استقر عليها أخيرًا، واستحق أن يكون من أئمة الهدى المقتدى بهم.

هذه العقيدة السلفية التي يحاول دهاقنة المذهب الأشعري اخفاؤها عن عامة الأشاعرة؛ ليبقوا يقودون القطيع كما يشاؤون، ويدخلونه في مواجهات مع عموم المسلمين لحاجات في أنفسهم.

ولذلك لا بد من كشف المستور، بإثبات المرحلة الأخيرة في حياة أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالأدلة الدامغة والبراهين الواضحة؛ إنها مرحلة العودة إلى السنة وترك الطريقة الكلابية، ويدل على ثبوتها؛ أمور؛ منها:

أولًا: أنها مرحلة قد أثبتها المؤرخون، وعلى رأسهم الحافظ ابن كثير، وهو من هو في التاريخ والمذاهب سعة واطلاعًا.

فقال: «ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبع وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك[1].

(١) وهذه المرحلة هي التي يتشبث بها الأشعرية، ويدعون أنها التي استقر عليها أبو الحسن الأشعري رحمه الله، وهذه عقيدة ابن كلاب!!

الحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه؛ جريًا على منوال السلف، وهي طريقته في «الإبانة» التي صنفها آخرًا»(٢).

وأشار إلى المرحلة الأخيرة الذهبي، فقال: «قلت: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول، يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين ولا تؤول»(٣).

بل ونص عليها صريحًا بقوله: «ولد الأشعري سنة ستين ومائتين، ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان معتزليًّا ثم تاب، ووافق أصحاب الحديث في أشياء يخالفون فيها المعتزلة، ثم وافق أصحاب الحديث في أكثر ما يقولونه، وهو ما ذكرناه عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك، وأنه موافق لهم في جميع ذلك، فله ثلاثة أحوال:

حال كان معتزليًا، وحال كان سنيًّا في بعض دون البعض، وحال كان في غالب الأصول سنيًّا، وهو الذي علمناه من حاله»(٤).

وأشار إليها قبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقال: «إن الأشعري وإن كان من تلامذة المعتزلة ثم تاب، فإنه تلميذ الجبائي، ومال إلى طريقة ابن كلاب، وأخذ عن زكريا الساجي أصول الحديث بالبصرة.

ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أمورًا أخرى، وذلك آخر أمره كما ذكره هو وأصحابه في كتبهم»(٥).

وقال العلامة الآلوسي: «فقلت: يا مولاي يشهد لحقية مذهب السلف في المتشابهات، وهو إجراؤها على ظواهرها مع التنزيه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] إجماع القرون الثلاثة الذين شهد بخيريتهم خير البشر ﷺ.

وجلالة شأن ذلك المذهب ذهب إليه

(٢) «طبقات الفقهاء الشافعيين» (١/ ٢١٠)، ونقله عنه المرتضى الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٢/ ٤)، ولم يتعقبه.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٦).

(٤) «كتاب العرش للذهبي» (ص: ٣٠٢-٣٠٣).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٢٨).

غير واحد من أجلة الخلف... ومنهم: الإمام أبو الحسن الأشعري، فإن آخر أمره الرجوع إلى ذلك المذهب الجليل، بل الرجوع إلى ما عليه السلف في جميع المعتقدات.

قال في كتابه «الإبانة» الذي هو آخر مؤلفاته بعد كلام طويل: «الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون».

وهو ظاهر في أنه سلفي العقيدة. وكيف لا؟! والإمام أحمد علم في ذلك، ويعلم من هذا أن ما عليه الأشاعرة غير ما رجع إليه إمامهم في آخر أمره من أتباع السلف الصالح، فليتهم رجعوا كما رجع، واتبعوا ما اتبع»[٦].

ثانيًا: أن ما قرره أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة» و«مقالات الإسلاميين» و«رسالة إلى أهل الثغر» من مسائل المعتقد ومنه صفات الله تعالى موافق لمعتقد السلف، ومخالف لما عليه الأشاعرة؛ إذ أنه قد أثبت الصفات لله تعالى على ظاهرها، ومنع من تأويلها، وعد من تأولها مبتدعة وجهمية، وهذا يمنع تمامًا أن يكون قد قرر فيه التفويض الذي يزعمه الأشعرية، بل إنه صرح بأن الصفات حقيقة، وأوجب الأخذ بالظاهر، وبين أن آيات الصفات مفهومة معلومة، ورد على من تأولها وأخرجها عن حقيقتها. وهذا يؤكد أنها تمثل مرحلة مغايرة عن مرحلته الكلابية.

ومما يؤكد هذا: قول بعض الطاعنين في أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إنما ألف «الإبانة» وقاية لأهل السنة ...!!

فقد قال أبو علي الأزهري: «وللأشعري كتاب في السنة قد جعله أصحابه وقاية لهم من أهل السنة، يتولون به العوام من أصحابنا، سماه كتاب «الإبانة» صنفه ببغداد لما دخلها،

(٦) «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب» (ص: ٣٨٥-٣٨٦).

فلـم يقبـل ذلـك منـه الحنابلـة وهجـروه.

وسـمعت أبـا عبـدالله الحمـراني يقول: لـما دخـل الأشـعري إلى بغـداد جـاء إلى البربهـاري، فجعـل يقـول: «رددت عـلى الجبائـي، وعلى أبي هاشـم ونقضت عليهم وعـلى اليهـود والنصارى وعـلى المجوس، فقلـت وقالـوا»، وأكثـر الـكلام في ذلـك، فلـما سـكت، قـال البربهـاري: «مـا أدري ممـا قلـت قليلًا ولا كثـيرًا، ما نعـرف إلا ما قـال أبـو عبـدالله أحمـد بـن حنبل».

فخـرج مـن عنـده وصنـف كتـاب «الإبانـة»، فلـم يقبلـوه منـه، ولم يظهـر ببغـداد إلى أن خـرج منهـا»[٧].

وظاهـر هـذا يـدل عـلى أن كتـاب «الإبانـة» ليـس عـلى طريقـة الأشـاعرة، ولذلـك ظـن بعـض الطاعنـين فيـه أنـه إمـا ألفـه إرضـاءً لهـم، ووقايـة لنفسـه من إنكارهـم عليـه، وهـذا الظـن وإن لم يكـن صحيحًا، إلا أنه يثبت أن منهج الأشـعري في «الإبانـة» موافـق لأهل السـنة، ومخالف للكلابية والأشـعرية، وهو بيـت القصيد.

والكوثـري عـلى شـدة تعصبـه وحقـده عـلى أهـل السـنة والجماعـة، وعـلى شـدة مجازفاتـه وافتراءاتـه الكثـيرة عـلى كثـير مـن العلـماء، اعـترف بـأن كتـاب «الإبانـة» للأشـعري ينقـض مذهـب الأشـاعرة، ولهـذا ادعـى أن الأشـعري ألفـه محابـاة لأهـل السـنة ولإمامهـم البربهـاري حينئـذ. فقـال في مقدمتـه لكتـاب «الإنصـاف» للباقـلاني: «وأمـا «الإبانـة» التـي كان قدمهـا إلى البربهـاري في أوائـل انتقالـه إلى معتقـد السـنة، فتحتـوي عـلى بعـض آراء غـير مبرهنـة، جـارى فيهـا النقلـة ليتـدرج بهـم إلى الحـق، لكنـه لم ينفـع ذلـك -عـلى تلاعـب الأقـلام فيهـا-، فاسـتقر رأيـه -بعـد عهـدي الإفـراط والتفريـط- عـلى

(٧)) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٣٤١).

(أ) وهذا اتهام باطل لأبي الحسن الأشعري بـ:

١-النفاق ومداهنة العامة على حساب عقيدته، وقد برأه الله من هذه الفرية.

٢- الخوف من سلطان المجتمع وضغطه، وحاشاه فهو من أشجع العلماء الذين عرفهم الناس.

ولو كان فيه خصلة من هاتين الخليتين، لنافق المعتزلة وواهنهم وفاق سلطانهم وجبروتهم يومئذ.

مـا نقلـه هـؤلاء عنـه مـن الآراء المعتدلـة عـلى خـلاف مزاعـم ابـن كثـير»[٨].

وقـال الإمـام القـاضي كـمال الديـن أبـو حامـد محمـد بـن درباس المـصري الشـافعي (ت ٦٥٩هــ): «فاعلموا معشر الإخـوان... بـأن كتـاب «الإبانـة عـن أصـول الديانـة» الـذي ألفـه الإمـام أبـو الحسـن علي بـن إسـماعيل الأشـعري، هو الـذي اسـتقر عليه أمـره فيـما كان يعتقده، وبـما كان يديـن الله سـبحانه وتعـالى بعـد رجوعـه عـن الاعتـزال بمـن الله ولطفـه، وكل مقالـة تنسـب إليـه الآن مما يخالـف مـا فيـه، فقـد رجـع عنهـا، وتـبرأ إلى الله سـبحانه وتعـالى منهـا.

كيـف، وقـد نـص فيـه عـلى أنـه ديانتـه التـي يدين الله سـبحانه بهـا، وروى وأثبت ديانـة الصحابـة والتابعـين وأئمـة الحديث المـاضي، وقـول أحمـد بـن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعـين، وأنه مـا دل عليه كتاب الله وسـنة رسوله.

فهـل يسـوغ أن يقـال: إنـه رجـع إلى غـيره؟ فـإلى مـاذا يرجـع تـراه! يرجع عن كتـاب الله وسـنة نبـي الله، خـلاف مـا كان عليـه الصحابـة والتابعـون، وأئمـة الحديـث الماضـين، وقـد علم أنـه مذهبهم ورواه عنهـم!! هـذا لعمـري مـا لا يليـق نسـبته إلى عـوام المسـلمين، كيـف بأئمـة الديـن...!!، إلى أن قـال: «وقـد ذكـر هذا الكتـاب، واعتمد عليـه وأثبته عـن الإمام أبي الحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأثنـى عليـه لـما ذكره فيـه، وبـرأه مـن كل بدعـة نسـبت إليـه، ونقـل منـه إلى تصنيفـه: جماعـة مـن الأئمة الأعـلام مـن فقهـاء الإسـلام، وأئمـة القـراء، وحفـاظ الحديـث وغيرهـم» ثـم ذكـر جماعـة منهـم[٩].

ثالثًـا: أنـه قـد بـين في «مقـالات الإسـلاميين» أن الكلابيـة فرقـة مباينـة لأهـل الحديـث، ونقـل أقوالهـم، في كثـير مـن المسـائل، ولم يجعلهـم في جملـة أهـل الحديـث، ولـو كان كلابيًـا لـما فـرق بينهـم وبـين أهـل الحديـث، ولجمعهـم في

(٨) مقدمة كتاب «الإنصاف» (ص: ١١).

(٩) «رسالة الذب عن أبي الحسن الأشعري» لابن درباس (ص: ١٠٧).

مصطلح واحد، إما أن يدخلهم تحت مصطلح أهل الحديث، أو تحت الكلابية.

رابعًا: مما يؤكد هذا أن الأشاعرة المتأخرين لا ينقلون في كتبهم شيئًا مما ذكره الأشعري في كتبه الموجودة وهي «مقالات الإسلاميين» و«رسالة إلى أهل الثغر» و«الإبانة»، وحاولوا عبثًا أن ينكروا نسبة كتاب «الإبانة» المطبوع المتداول إليه، وما ذاك إلا لعلمهم أنه ينقض عليهم أصولهم.

بل يكفي في إبطال دعواهم ما سطره في «مقالات الإسلاميين» و«رسالة إلى أهل الثغر»، وما نقله ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» والبيهقي في «الأسماء والصفات»، والذهبي في «العلو» من كتاب «الإبانة» فضلًا عما نقله ابن تيمية وابن القيم منه في كتبهم.

خامسًا: أن أبا الحسن الأشعري ذكر في أول كتاب «الإبانة»: أنه سائر على درب الإمام أحمد، ووصفه بأنه إمام أهل السنة، ولم ينتسب قط لابن كلاب، ولا اعتزى إليه في شيء من كتبه الموجودة. ومعلوم أن ابن كلاب كان مباينًا لطريق الإمام أحمد، وأن الإمام أحمد كان ينهى عن الكلابية وعن كبارهم كالحارث المحاسبي وأصحابه، ويصفهم بالجهمية، وهذا مشهور مستفيض عنه، فلو كان الأشعري على طريق ابن كلاب لما انتسب إلى الإمام أحمد، مع علمه بنهيه عن ابن كلاب وتحذيره من طريقته[١٠].

وبهذا يتبين أن أبا الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ استقر على العقيدة السلفية ومنهج خير القرون ومات على ذلك؛ فمن كان من الأشاعرة محبًّا للأشعري بحق ومتبعًا له بصدق؛ فعليه الرجوع إلى المنهج السلفي والتمسك بغرز علمائه الأعلام، وعدم السير وراء دهاقنة الأشعرية هذا المذهب المزيف، وذاك المنهج المفبرك، والله الهادي.

---

(١٠) «الأشاعرة في ميزان أهل السنة» لفيصل الجاسم (ص ٧٥٠).

الدعوة السلفية تدافع عن نفسها

للنابغة السلفي

كم قد مُنِيتُ بقاصماتٍ نازله	***	وبكل عاجلةٍ تهاب وآجله
كم عشتُ في عصر الطغاة أبيةً	***	وخرجتُ منه قويةً متفائله
وتكاثرت حولي السهامُ فلم تنل	***	مني وقد نالت سهامٌ فاضله!
قد سامني سوءَ المقالة إخوتي	***	ورمى التقاة بساقطات باطله
قد قال قائلهم عليَّ عميلةٌ	***	وجهولةٌ عن كل حقٍّ مائله
أفزعْتني لو كان غيرُك قالها	***	من جاهلٍ أيامَ جهدي الحافله
قد كان يجمعنا وَثاقٌ واحدٌ	***	وبظهرنا ضرب الظلوم معاولَه
والسجنَ كنا رفقةً في جوفهِ	***	والقهرَ يشملنا عقودًا كامله
ما ميّز الجلادُ يومًا بيننا	***	كلا ولم يرحم فتًى في القافله
أشْمتَّ أعدائي ابنَ أمَّ وسؤتَني	***	بمقالةٍ عظُمت وربي غائله
ما أغورَ الجرحَ الذي قد تبتلى	***	في عِرضها مثلي الحصانُ الغافله
أنا من أنا سلْ كلَّ صقعٍ زرتَهُ	***	لي فيه أبنيةٌ شدادٌ ماثله
وبكلِّ أرضٍ لي غِراسٌ ضاربٌ	***	فيها وأنهارٌ وسحْبٌ هاطله
وصببْتُ علمَ الدين غيثًا للورى	***	بأئمةٍ في كل قحطٍ وابله
وحَميْتُ أرضي يوم غاب الأمنُ عن	***	بلدي بآسادٍ تتابعُ باسله
ووقفتُ سدًّا للتشيع فاسألوا	***	من جابه ومن انثنى ليقاتلَه؟
وَسَلوا دعاةَ وثيقةِ العنفِ التي	***	مُلِئتْ بأحْرُفَ مفسداتٍ جاهله
ما عمَّ صوتُ الحقِّ يندبُ أهلَهُ	***	إلا وكنتُ حصونَهُ ومَعَاقِلَه

ومدحتموني يوم أن وافقتكم	***	!فإذا اختلفنا قلتمو متخاذله
أرضي التي فيها تُسيمُ رُعاتُكم	***	!فإذا سمنتم قلتمو هي قاحله
مادام هذا الظلمُ جا من عصبتي	***	فاغفره وارحم ياإلهي قائلَه
لو كان غيرَ الله ما أسعى له	***	لرحلت عن جور السياسة قافله

طريقة التخلص من الحاكم الظالم

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي: «فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم».

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم».

وقال أيضًا: «قد ذكر الشارح في ذلك أحاديث كثيرة تراها مخرجة في كتابه، ثم قال -أي الشارح-: «وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات؛ فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتربية وإصلاح العمل؛ قال تعالى: [وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون]، فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير؛ فليتركوا الظلم».

ثم علق قائلًا: «وفي هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم «من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»؛ وهو: أن يتوب المسلمون إلى ربهم، ويصححوا عقيدتهم، ويربوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح، تحقيقًا لقوله تعالى: [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم]، وليس طريق الخلاص ما يتوهم بعض الناس، وهو الثورة بالسلاح على الحكام بواسطة الانقلابات العسكرية، فإنها مع كونها من بدع العصر الحاضر، فهي مخالفة لنصوص الشريعة التي منها الأمر بتغيير ما بالأنفس، وكذلك فلابد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها [ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيزٌ]».

«العقيدة الطحاوية شرح وتعليق» (ص٤٧).



نقد المنهج السلفي وغياب القيم

الدكتور سلطان بن عبد الرحمن

من الظواهر البينة في ساحتنا المعاصرة: التوجه إلى نقد المنهج السلفي، وتقييم تجربته في قيادة المجتمع، حتى غدا المنهج السلفي متهمًا بقائمة طويلة من التهم، يصعب على المرء متابعتها، فضلًا عن البحث في تحديد قيمتها العلمية والواقعية.

والمنهج السلفي يعتمد على الكتاب والسنة، ويقوم على مركزية اعتبار فهم السلف الصالح في التعاطي مع القضايا الدينية، ويبني مواقفه على ما تقتضيه تلك المنطلقات؛ فيكون المقابل للمنهج السلفي بهذا التصور كل خطاب لا يجعل الكتاب والسنة وفهم السلف منطلقًا أوليًّا له؛ كالمنهج الاعتزالي، والأشعري، والصوفي، والرافضي، والعصراني فضلًا عمن جعل العقلية الغربية منطلقًا له.

وقد اتسمت الانتقادات الموجهة إلى المنهج السلفي بتنوع ظاهر في مسميات من تستهدفه بالاحتجاج عليه: فتارة يوجه النقد إلى الدعوة الإسلامية، وتارة يوجه إلى المنهج السلفي مباشرة، وتارة يوسع التوجه فيكون شاملاً للاتجاه الشرعي بجملته، ومحصل تلك المسميات راجع فيما يخص الحالة الداخلية إلى المنهج السلفي؛ لأنه المنهج الأصل الذي قامت عليه الدعوة المعاصرة، وهو الذي يمثل الاتجاه الشرعي المتعمد فيها.

كما اتسمت بسمة أخرى؛ وهي: تنوع الممارسين لها، فقد اشترك في توجيه التهم طوائف عديدة مختلفة في اهتماماتها واجتهاداتها من ثم مقاصدها.

فمن الحقائق الواقعية التي يجب علينا

التسليم بها، وعدم التنكر لها أو التعالي عليها: أن المنتقدين للمنهج السلفي ليسوا سواءً بل هم متنوعون تنوعات تصل إلى درجة التنافر والتناقض أحيانًا، ويمكن أن نصنفهم إلى صنفين:

الصنف الأول: من ينقد من الخارج؛ فلا شك أن عددًا من المشاركين في الاحتجاج على المنهج السلفي ليسوا من المتبنين له، وإنما هم ينطلقون من مناهج أخرى يسيرون في مجالها، وهؤلاء أيضًا منقسمون؛ فمنهم: من ينتمي إلى خطابات شرعية لها أصولها الدينية والعلمية المعروفة، ومنهم من ينتمي إلى خطابات مادية لها أصولها الفلسفية المعروفة.

الصنف الثاني: من ينقد من الداخل؛ بمعنى: أنه مسلم بصحة الأصول التي قامت عليها الدعوة السلفية، ومتبن لها في الجملة؛ فمن البين: أن عددًا من أبناء المنهج السلفي ممن تربى في أحضانه بدا له مواطن في خطابه تحتاج إلى مراجعة النظر فيها، وتستلزم التقويم والتصحيح، وهؤلاء الأتباع ليسوا سواءً؛ فإذا شئنا أن نوغل قليلًا في فحصهم؛ فإنه يمكن لنا أن نقف في الواقع على تنوعات عديدة فيهم :

فمنهم: من يظهر في سبب نقده التسليم لضغوط الواقع وتغيراته أو التأثر بأطروحات فكرية خارجية، أو داخلية.

ومنهم: من لم يكن من هذا النوع ولا ذاك، وإنما ينطلق في نقده من محض البحث عن الحقيقة، وضرورة التسليم بها، ووجوب النصح للمنهج، والحرص على بلوغ النموذج الأمثل.

ولا بد لنا أن نفرق بوضوح بين تلك التنوعات، فمن المتحتم: أن نفرق بين الناقد من الداخل وبين الناقد من الخارج، وبين الناقد المناوئ وبين الناقد المحب الصادق ولو كان من الخارج، وبين الناقد الباحث عن الحقيقة والناقد الهاوي التابع للموضة، فليس كل من نقد المنهج السلفي يلزم بالضرورة أن يكون مناوئًا أو معاديًا أو حاسدًا أو

عميلًا أو خارجًا عن المنهج أو متأثرًا بالمعادي أو مستسلمًا لضغوط الواقع أو قليل الديانة أو له مقاصد ومآرب خفية، فهذه المعاني ليست ملازمة لكل نقد موجَّه إلى المنهج السلفي.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنه ليس عدلًا ولا حقًّا أن نأتي إلى كل من مارس النقد للمنهج السلفي، ونجمعهم في سلة واحدة، ونحشرهم في خندق واحد، ونصدر عليهم أحكامًا متَّحدة أو حتى متقاربة.

وحين نقرر هذا الكلام لا نريد أن نصل إلى نفي أن يكون في قائمة النقاد من هو حاقد على المنهج السلفي، أو مناوئ له، أو من يريد تصفية حسابات سابقة، ولا نريد أن ننفي وجود من لديه مشكلة مع النص الشرعي نفسه، ولكن غاية ما نريده إليه الوصول إلى رؤية واضحة في التفريق بين أصناف المحتجين على المنهج السلفي.

ومن السمات التي اتسمت بها ظاهرة النقد للمنهج السلفي: التنوع في مجالات النقد، والتعدد في موضوعات الاحتجاج، فقد توسعت ساحة النقد حتى شملت قطاعات واسعة من الأفكار التي يتبناها المنهج السلفي، فاندرج في قائمة التهم مسائل عقدية وفقهية وأصولية وسلوكية وتربوية وسياسية واجتماعية وغيرها.

وقد أثارت تلك الموجة النقادة حراكًا فكريًّا عارمًا في الساحة الداخلية أدت إلى ترتيب الصفوف، وتجميع المشجعين، وحدوث معارك صاخبة لا تسمع فيها إلا الضجيج حتى إن بعض المتابعين من الخارج وصف تلك الحالة بالمراهقة الفكرية، وتناولت أقلام عديدة تلك الظاهرة بالتحليل والتفكيك، وخاضت فيها من جهات متنوعة: من جهة البحث في أسبابها وعللها، ومن جهة تحديد أصناف الممارسين لذلك النقد وتحديد هويتهم، ومن جهة الموقف من تَقَبّل ما وجِّه من احتجاج وبيان قيمته المعرفية، ومن جهة استشراف مآلات وأبعاد ذلك النقد.

والمراقب المنصف يدرك بوضوح أن قدرًا كبيرًا من تلك المناهج الناقدة تعاني من غياب الانطلاق من القيم المنهجية التي تنبني عليها الاحتجاجات البناءة، فالمطالع يدرك أنه غاب عنها البحث في الأسئلة المركزية التي تسهم في بيان القيم التي يجب مراعاتها في تقييم المشاريع العلمية والسلوكية، وتسهم في الوصول إلى الحالة الفكرية المشرقة، فلم يعد للأسس المنهجية التي يقوم عليها النقد الموضوعي تأثيرها في تلك الموجة النقدية، فهي بالتالي تعاني من فقدان البنية التحتية التي تقام عليها المنهجيات النقدية البناءة.

العدل بوصفه القيمة الأم:

لا يكاد يتنازع اثنان في أن القيمة الكبرى التي تقوم عليها مناهج البحث والمناظرة والتعاطي مع مقالات الناس وتصرفاتهم -تقييمًا ووصفًا ومدحًا وقدحًا- ترجع إلى قيمة العدل؛ فهذه القيمة -بلا شك- معتبرة في كل شيء، فالعدل نظام كل حدث في هذا الوجود، وهي قيمة أصيلة في الشرع المطهر؛ فالكتاب والعدل متلازمان، وقد أكد ربنا سبحانه وتعالى الأمر بها، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...»[1]، وقد بلغ من تجذر هذه القيمة في الشريعة أن جاء الأمر بها حتى مع المخالفين لنا في أصل الدين كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فالمسلم مأمور بالعدل في كل شيء، ومع كل أحد، وكلما ازداد المسلم امتثالًا لهذه القيمة الشرعية ازداد عبادة لله تعالى، وقربًا منه سبحانه، وكلما انتقص منها افتقد عبادة من أشرف العبادات، وكم في النصوص الشرعية من تأكيد على هذه القيمة وكم لعلماء الإسلام من بيان لفضلها وشرف منزلتها؛ فالله سبحانه يحب الاتصاف بها، وهي من أفضل الحُلل التي يتحلى بها

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

المسلم خصوصا، إذا نصب نفسه حاكمًا على مقالات الناس وأديانهم وأفكارهم؛ فإن الحكم بين الناس في مقالاتهم أعظم من الحكم بينهم في شؤون دنياهم.

فهذه المؤكدات تستوجب على الناقد المسلم أن يبذل جهده الواسع في الاستمساك بقيمة العدل وعدم الخروج عنها؛ لأنه بذلك يتعبد الله تعالى بعبادة من أجل العبادات، وهو بذلك يحقق أصلًا كبيرًا من الأصول التي تقوم عليها المناهج البناءة التي توصل إلى الغد المشرق، الذي يحقق للناس استقرارهم العلمي والعملي.

ومن مظاهر غياب قيمة العدل:

المظهر الأول: انعدام المطابقة:

فالعدل يستلزم بالضرورة ألا ينسب المرء شيئًا إلى من يحتج عليه إلا إذا كان متأكدًا من مطابقة ما ينتقده لحال المنقود، وإلا وقع في الخلل المنهجي، فضلًا عن وقوعه في مستنقعات الظلم المحرم، وقد عانى المنهج السلفي من هذا الظلم كثيرًا، فكم نسبت إليه من مقالة بصورة ليست على الصورة التي يقولها، وكم أضيف إليه من قول ليس موافقًا لقوله؛ فإنك تجد في قائمة التهم: أن المنهج السلفي يشرع الاستبداد السياسي، ويدافع عنه، وتكتشف أن هذا القول ليس كذلك!

وتقف فيها: على أن المنهج السلفي يحرم دراسة العلوم الخارجة عن دائرة العلوم الشرعية ويجرمها وتكتشف غير ذلك.

وتجد فيها: أن الشغل الشاغل للمنهج السلفي هو مسائل الصفات، وبدع القبور والموالد، وتكتشف أن الأمر ليس كذلك.

وتقف فيها: على أن المنهج السلفي منشغل بالجزئيات التاريخية على حساب القضايا الواقعية التي تهم الأمة، وتكتشف غير ذلك.

ويبرز لناظريك: أن المنهج السلفي محارب للعقل، ومعاد للتجديد، وتكتشف غير ذلك.

والعدل يستلزم كذلك الاعتدال في

مقدار الحكم الذي يُوجه إلى المنقود؛ بحيث تكون صورة الحكم متطابقة مع مقدار ما يراه خطأ فلا يزيد عليه ولا ينقص، ولكننا نفاجأ بأن الأحكام الموجهة إلى المنهج السلفي أكبر بكثير مما يذكر من خلل؛ فتجد أحدهم يسرد ما يراه خللًا في المنهج السلفي، ثم يصدر حكمه الجائر؛ فيقول: إنه هو الذي أضاع الأمة، أو أنه هو الذي كرس المشروع الصهيوصليبي في المنطقة، أو أنه سيؤدي لا محالة إلى نتائج كارثية، أو أنه هو الذي عرقل تطور الأمة، وكان حجر عثرة في طريق تقدمها، أو أنه هو الذي أضاع حقوق الناس، وساعد على تكريس الظلم، أو أنه هو الذي تنكر للحوار مع الآخر، ولم يحترم قوله، أو أنه هو الذي أحدث التأزم في المجتمع. وإذا ما طالعت ما اعتمد عليه في أحكامه تلك تجده لا يخرج عن دائرة المبالغة في التوصيف والتعدي في الحكم!.

المظهر الثالث: عدم مراعاة مقدار الأزمة:

يعاني الواقع العربي والإسلامي من أزمة حادة اكتسحت جميع المجالات تقريبًا - المجال العقدي والسياسي والاقتصادي وغيرها- وهي بطبيعة الحال تختلف في الحدة من بلد إلى آخر.

وقد أدى إلى حدوثها أسباب عديدة؛ منها:

١- التخلف السابق: فالعالم الإسلامي عاش في القرنين الماضيين أنواعًا من التخلفات، وقد كان لها أبعاد واسعة على واقعنا المعاصر؛ فالأمة الإسلامية لم تتعاف من ذلك التخلف بعد وهي تحتاج إلى عقود لتتخلص من رواسبه.

٢- التغير المذهل في مجريات الواقع: فواقعنا المعاصر فاجأ العالم بالتغيرات المذهلة التي وقعت فيه، فقد تغيرت القوى المؤثرة في القرار، وتغيرت تبعًا لذلك مناطق الضغط السياسي والاقتصادي، واتسم كذلك بضخامة الاكتشافات العلمية التي غيرت من وجه الأرض، وأحدثت معها إشكاليات

دينية ومعرفية وفكرية كثيرة، وازداد واقعنا تركيبًا وتعقيدًا، وازداد سرعة في التغير والحدوث.

وقد تجاوزت آثار تلك الأزمة إلى مجالات عديدة متعلقة بحياة الإنسان، كالمجال السياسي، والمجال الاقتصادي والمجال الشرعي، ويتجلى أظهر آثارها على القضايا والشرعية في الأمور التالية:

١- غياب التأصيل الشرعي الكافي عن عدد من نوازل العصر - خاصة السياسية والاقتصادية - فبناءً على التتابع السريع بين مجريات الواقع وكثرة الترابطات بين الأحداث غدا من الصعب جدًّا تتبع كل جزئيات المسائل بالبحث المؤصل، وغدا من الصعب أيضًا على كثير من العلماء وطلبة العلم أن يكوِّن الملكة العلمية التي تؤهله لخوض البحث في تلك النوازل بحيث يخرج فيها بصورة ناضجة، وهذا ما يفسر لنا الإحجام عن الإقدام على بحث تلك المسائل؛ فنتج بذلك بلا شك فقدان التأصيل الواضح لبعض تلك النوازل أو ضعفه في بعضها.

ولمّا لم يراع عدد من الممارسين لنقد المنهج السلفي طبيعة الأزمة وما أحدثته تداعياتها أخذ ينتقده بأنه أهمل مسائل كثيرة من البحث المؤصل الكافي والخروج فيها برؤية ناضجة، وهذا في حقيقة الأمر غفلة بل تعالٍ على طبيعة الأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي بكل أطيافه، فالأزمة لم تدع مجالًا لمتابعة ما يضخه العالم الحديث من إشكالياته المتنوعة.

٢- كثرة الخلافات والتشققات، فالمتابع لقدر من الإشكاليات التي ارتبطت بهذا العصر يلحظ أنها اتسمت بالاشتباه والتعقيد والغموض، وهذه الأوصاف تؤدي عادة -متى ما توفرت في قضية ما- إلى حدوث الخلاف بين الخائضين في حلها.

ولمّا لم يراع بعض الممارسين لنقد المنهج السلفي طبيعة الأزمة أخذ يحكم على المنهج السلفي - بله الشرعي كله- بأنه يعاني من التشرذم والانشقاق نتيجة اختلاف مواقفه في قدر من نوازل

العصر، وهذا في الحقيقة غفلة عن طبيعة القضايا التي أحدثها عصرنا الحاضر فليس من المستغرب أن يختلف السلفيون في المسائل الغامضة والشائكة؛ فهم مختلفون بالضرورة في مقدار استيعابهم وقوتهم العلمية.

٣- التنوع في المواقف؛ ففي عالم سريع التغير والتبدل في مظاهر منتجاته الحضارية وأشكالها؛ فإنه لا محالة ستنصهر فيه المواقف الثابتة، وهو بلا شك ما تقتضيه الحكمة والعقل فضلًا عن الشرع.

ولكن بعض نقاد المنهج السلفي يأبى اعتبار هذه الحقيقة، ويأخذ في التشغيب بأن المنهج السلفي تناقضت مواقفه في عدد من المنتجات الحضارية.

المظهر الرابع: عدم مراعاة التنوعات المؤثرة:

لا شك أن كل خطاب لا بد أن يرضخ تحت وطأة التنوعات التي تؤثر في تحديد المواقف المتخذة من قبل أتباعه، وكلما ازداد المنهج اتساعًا وشيوعًا في المجتمع ازدادت تلك التنوعات تأثيرًا في تحديد مسار ذلك المنهج.

والتنوعات المؤثرة في المناهج عديدة من أعمقها:

التنوع المعرفي: فأتباع المنهج الواحد ليسوا سواءً في وعيهم بالأصول التي يبنى عليها خطابهم، ولا بمدى مستلزمات تلك الأصول، ولا بمقدار تفهمها وتمثلها في الواقع بل هم مختلفون فيها اختلافات واسعة.

التنوع النفسي: فأتباع المنهج الواحد ليسوا سواءً في أمزجتهم النفسية، فهم بلا شك متفاوتون فيها بين الحاد جدًّا وبين الأقل حدة وبين الهين اللين، ولا شك أن المزاج الشخصي له تأثير ظاهر في طبيعة القرارات الدينية أو الدنيوية التي يتخذها في حياته.

التنوع الاجتماعي: فأتباع المنهج الواحد ليسوا سواءً في أحوالهم اليومية التي يتلبسون بها، فهم يختلفون فيها كثيرًا، وهذه الأحوال لها آثار بارزة فيما يتخذه الأشخاص من مواقف.

السلفية

والمحتم على الناقد الذي يهمه إصابة الحق والاتصاف بالموضوعية والعدل في نقده: أن يراعي تلك التنوعات فيما يوجهه من نقد، ومتى خلا النقد من مراعاتها؛ فلا بد أن يقع في الآفات المضرة.

ولا شك أن المنهج السلفي يعد من الأكثر شيوعًا وتجذرًا في المجتمع، وهذا يعني أن تأثير التنوعات فيه سيكون أكثر من غيره.

ومن أظهر الممارسات التي تنافي اعتبار واقعية التنوعات: تعميم الأحكام، وإطلاق الأوصاف العامة الشاملة لكل أفراد المنهج المعين، من غير مراعاة لما يشهده من تنوع علمي أو نفسي أو اجتماعي.

وإن المتابع لقدر من للاحتجاجات الموجهة إلى المنهج السلفي يجد أنها تلبست بتلك الآفة فما إن يرى بعض النقاد قولًا قرره فرد من أفراده، أو مفت بارز فيه؛ إلا ويبادر مباشرة إلى توجيه الحكم إلى كل المنهج، ولا يحاول أن يتعب نفسه قليلًا ويجيب على سؤال ملح في النقد؛ وهو: هل هذه المقالة التي ينقدها يقول بها كل المنهج السلفي أم أكثر أم أقل؛ ولكنه - للأسف - يعمد مباشرة إلى المنهج السلفي بجملته، ويصلبه على خشبته المائلة، ويأخذ في سرد ملاحظاته التي رآها من بعض الأفراد الذين يعيش معهم، أو قرأ لهم في بعض المجلات والمواقع الإلكترونية، أو سمع عنهم من بعض أصدقائه، أو تناظر معهم في بعض حواراته، أو استمع له وهو يفتي في بعض القنوات.

ونحن حين نؤكد على ضرورة مراعاة التنوعات ونحذر من التعميم، لا نقصد بالضرورة أن نمنع استعمال صيغ العموم على كل حال، أو نحكم على كل تعميم بالخطأ؛ ولكن غاية ما نريده أن نحرر المقياس الحقيقي الذي ينضبط به استعمال صيغة التعميم؛ بحيث لا يكون مستعملها خارجًا عن الموضوعية والعدل؛ ثم نسعى بعد تحديده إلى ممارسته فعليًّا على الواقع.

مع أن الطريقة الأكمل من ذلك كله هو أن تتوجه احتجاجاتنا إلى المقالات نفسها، وتدور الحوارات في نطاقها، ويقام النقد والتقييم والحكم عليها ابتداء، ولا نخرج عنها إلا في حالات معينة وظروف خاصة، ولكن مشهدنا السجالي انقلبت فيه المنهجية رأسًا على عقب؛ فغدت نقطة الارتكاز فيه على صاحب المقالة لا المقالة نفسها؛ مما اضطرنا إلى التلبس بآفة التعميم والتشرب بآثارها.

هذه المظاهر هي من أهم الآفات التي تلبست بها الموجة النقادة للمنهج السلفي في واقعنا المعاصر، وتسبب في بروز أعراض مرضية عديدة أنهكت السجالات العلمية، وأودت بها إلى المهالك كما هي العادة المطردة في الاحتجاجات التي لا تلتزم بالقيم العليا، ولا تقوم على البنى التحية الناضجة؛ فإنك لا تشهد معها إلا مزيدًا من التشتت العلمي، ومزيدًا من ضياع البركة، ومزيدًا من كثرة الصخب والضجيج في الحلبة، ومزيدًا من تخييم الضبابية على المنطقة الوسط، ومزيدًا من ضياع القصد الأصلي من الاحتجاج، وبدل أن يكون السجال سبيلًا مؤديًا إلى الخروج مما نحن فيه من أزمة، يغدو جزءًا معضلاً منها يساعد على تكريسها وتكرارها واستمرارها. **انتهى باختصار وتصرف.**

لماذا خشوع الناس يتفاوت؟

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل الخشوع الحاصل في القلب؛ إنما هو من معرفة الله، ومعرفة عظمته، وجلاله، وكماله؛ فمن كان بالله أعرف؛ فهو له أخشع، وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له!».

«الذل والانكسار» (١/ ٢٩٠).

يا أهل السنة تراحموا واتحدوا

فأنتم قليل

عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله؛ فإنكم من أقل الناس».

«اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/٥٧/١٩).

وأنتم غرباء

عن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «استوصوا بأهل السنة خيرًا؛ فإنهم غرباء».

«اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/٦٤/٤٩).

فأنتم جسد واحد

قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني أخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي».

«اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/٦٠/٢٩)، و«حلية الأولياء» (٣/٩).

تصافحوا وتسامحوا

عن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب؛ فابعث إليهما بالسلام، وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة».

«اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/٦٤/٥٠).

أحبوا بعضكم بعضًا

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر رسالته التي أرسلها للإمام مسدد بن مسرهد رحمه الله: «أحبوا أهل السنة على ما كان منهم، أماتنا الله وإياكم على السنة والجماعة، ورزقنا الله وإياكم اتباع العلم، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه».

«طبقات الحنابلة» (٣٤٥/١).

أنتم أولياء الله

عن معتمر بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «دخلت على أبي وأنا منكسر، فقال: مالك؟ قلت: مات صديق لي. قال: مات على السنة؟ قلت: نعم. قال: فلا تخف عليه».

«اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٦١/٦٧/١).

السنة مفتاح الجنة

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو لقي الله رجل بملء الأرض ذنوبًا ثم لقي الله بالسنة؛ لكان في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا».

«ذم الكلام وأهله» (٧٦/٥-٧٧).

وأنتم على خير

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من مات على الإسلام والسنة مات على الخير كله».

«سير أعلام النبلاء» (٢٩٦/١١)

ذهاب أهل السنة ذهاب الإسلام

قال يحيى بن جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل -أي البخاري- من عمري لفعلت، فإن؛ موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العلم».

«تاريخ بغداد» (٢٤/٢)

هل نجح الأمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التصفية والتربية

الشيخ سالم الطويل

مصطلح التصفية والتربية اشتهر به المحدث الكبير العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكل من له عناية بقراءة كتبه أو سماع أشرطته؛ يظهر له ذلك جليًّا واضحًا.

ولكن ما المقصود بـ (التصفية والتربية)؟

يتولى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنفسه الجواب عن هذا الاصطلاح:

وخلاصته: أي: تصفية الإسلام مما دخل عليه مما ليس منه من الشرك، والشعوذة، والسحر، والخرافات، والبدع، وتفاسير القرآن الباطلة، والأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ، والأحاديث الضعيفة والواهية.

وتصفية الإسلام من الإسرائيليات والمناهج الفكرية المنحرفة التي عصفت بالشباب، وشوهت صورة الإسلام.

وأما التربية؛ فهي: بمعنى الاستقامة، والتخلق بالأخلاق الشرعية العظيمة، من الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والبر والصلة، وحسن الجوار، والآداب الشرعية التي يطول ذكرها.

لكن هناك سؤال يطرح: هل الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قام بما دعا إليه أم لا؟ الجواب: اللهم نعم ؛لقد قام بأعمال قد تعجز عنها جماعات ودول ،بل قد عجزت على

الرغم من أنه (فرد) غير مدعوم ؛فأخرج للعالم الأحاديث الكثيرة من ظلمات المخطوطات إلى نور المطبوعات، وحذر من كثير من البدع في الصلاة والجنائز وغيرها، وحارب التوسل الشركي والبدعي، وحارب مناهج التكفير والتفجير، وتحمل في سبيل الحق الشيء الكثير على الرغم من كثرة المخالفين تارة، والحساد تارات أخرى؛ فنفع الله تعالى به كثيرًا من الشباب والشيوخ حتى لو قال قائل: إن النهضة الحديثية المعاصرة الجبارة إنما هي عالة على جهود العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أخطأ بذلك.

لقد أثبت الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشباب المسلم بحاجة إلى قدوات أكثر من حاجتهم إلى جماعات وتنظيمات.

نعم هذه حقيقة: فكم من جماعة قامت، وتنظيم بدأ وانتهى.

وكم جرى بينها من اختلافات وانقسامات؛ ففروع وأمهات ومصالح زادت عليها النزاعات، ولا بركة فيها.

بينما تجد العلامة الألباني له طلاب وتلاميذ ومحبون في كل مكان نفع الله بهم وما زالوا، بركة بلا حدود.

لقد كان جامعة بلا مبنى، وأستاذًا بلا كرسي، وقائدًا بلا إمارة: سلاحه الدليل: السنة: الحق، ومنهج السلف، رضي من رضي وسخط من سخط، لا يبالي بمنصب، ولا لقب، ولا شهادة، ولا رياسة، فجاءته تلك الأمور من غير أن يسعى وراءها، والأشرطة أكبر شاهد يتصلون عليه من كل القارات؛ ليستفيدوا من بحر علمه وتجربته وفهمه ورأيه السديد، فرحمه الله رحمة واسعة، مات وآثاره ما زالت حية.

والخلاصة

أولًا: أن الشيخ العلامة الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعا الناس نحو نصف قرن من الزمن إلى التصفية والتربية.

ثانيًا: المقصود تصفية الإسلام وإظهاره نقيًا صافيًا على حقيقته،

السلفية

وإماطة ما علق به مما ليس منه، وتربية الناس على التمسك به والعمل بتعاليمه .

ثالثًا: أننا بحاجة إلى قدوات أكثر من حاجتنا إلى جماعات.

رابعًا: أن الله تعالى قد يبارك بالجهد الفردي، وينفع به كثيرًا.

خامسًا: أن للشيخ العلامة آثارًا كثيرة طيبة نافعة يمكننا الاستفادة منها.

سادسًا: أن صاحب الحق مهما كثر مخالفوه وحساده إذا صدق وصبر وثبت على الحق ولم يتقلب في الأهواء؛ سينفع الله به ولو بعد حين.

سابعًا: العلامة الألباني نموذج معاصر، وليس شيئا مستحيلًا، يمكنك أن تقتدي به، وتصنع ولو شيئًا يسيرًا مما صنع.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمع.

قال الإمام بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم:

فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت ملوكهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكل ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة؛ فعمالهم ظهرت لهم في صورة أعمالهم.

وليس في الحكمة الإلهية: أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة، فحكمة الله تأبى أن يولى علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فضلًا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم.

«مفتاح دار السعادة» (١/٢٥٣-٢٥٤).

كتاب مجمع الشيطان في سطور

المجلة السلفية - أسرة التحرير

يهود العالم اليوم بالتأكيد ليسوا من بني إسرائيل، بل هم كيانات انتحلت لقب اليهود، وزعموا كذبًا أنهم يدينون بدينهم، رغم أن إلههم هو الشيطان، ليس ذلك؛ لأنهم يعبدونه، بل لأنهم ينفذون مخططاته، ويسيرون على نهجه.

لكن لماذا يصر هؤلاء المدعون -وفي مواجهة الأدلة الدامغة- على أنهم يهود؟ وعلى أنهم السلالة المباشرة لإبراهيم وموسى عليه السلام؟!

السبب واضح؛ لأن اليهود الأشكيناز الصهاينة هم من عملوا على إقامة ما يسمى (دولة إسرائيل!!) عام (١٩٤٨م)، وتولوا جميع المراكز القيادية بها، وسرعان ما كان هؤلاء المدعون يتلقون مليارات الدولارات من مساعدات أجنبية، ومئات الملايين الأخرى تعويضات من الأمة الألمانية المهزومة.

أما الهدف النهائي لهؤلاء العصبة؛ فإنه إفساد أرواح الناس، وتدمير كل حكومة مستقلة، واستعباد العالم.

أما النهج الذى يتبعونه ويوظفونه لخدمة أهدافهم؛ فهو إحداث الفوضى والتي يتبعها ترسيخ نظام خاص بهم مخطط له جيدًا، وبشكل دوري دائم؛ حيث يقومون في أنحاء العالم بإثارة الحروب، وتفجير الثورات، وإحداث فوضى اقتصادية عارمة، وزعزعة المجتمعات.

الفوضى هي الآلة التي بها يتقدمون إلى أن تنهك الشعوب في جميع الأنحاء، ويلجؤون في النهاية يائسين إلى (السلطة العالمية) من أجل النظام العالمي والسلام

الكوني الجديدين.

نعم يصر هؤلاء الأشرار على إحداث الفوضى والدمار، وإراقة الدماء، وقتل الأبرياء، ونشر الفساد والإفساد من أجل تحقيق الهدف الذى طالما سعوا إليه؛ وهو: إقامة حكومتهم العالمية؟ ذلك لأن الهوس يتملك عقول قادتهم الذين مضوا ينفذون مخططهم من جيل إلى جيل: تمثل هؤلاء في الماضي القريب في (ماير روتشيلد)، و(نابليون)، و(ماركس)، و(لنين)، و(هرتزل)، ثم مضت شياطينهم تعمل من خلال أتباعهم الذين تجسدت شرورهم في بشاعات الحرب الكونية الأولى والثانية، وما أطلق عليه اسم الحرب الباردة، وما نجم عنها من صراعات عديدة. أما اليوم؛ فإن أعمالهم العدوانية وحروبهم في الشرق الأوسط تتهدد بجر العالم إلى كابوس حرب كونية نووية ثالثة؛ تفنى معها الأرض ومن عليها؛ إن ترك لهم العنان دونما مقاومة فاعلة.

وقد شرحه (أندروكا رينجتون) في كتابه «مجمع الشيطان - التاريخ السري لسيطرة اليهود على العالم»[1] بتفصيل مدقق وإسهاب موثق، وإليك مقتطفات مختصرة منه.

عام (١٦٩٤م) أنشأ بنك إنجلترا مؤسسة خاصة يهودية.

عام (١٨١٥م) يعمل الإخوة اليهود: روتشيلد الخمسة على إمداد جيش نابليون، وتعشق هذه الأسرة الحروب؛ لأنها مولدات هائلة للديون غير المعرضة للمخاطر.

عام (١٨٢٣م) تضطلع أسرة روتشيلد بالعمليات المالية للكنيسة الكاثوليكية في جميع أنحاء العالم.

عام (١٨٢٧م) نشر وولتر سكون كتابه من (٩ أجزاء) بعنوان: حياة نابليون ينص فيه: على أن المرابون في أوربا (أسرة روتشيلد اليهودية) هم من مَوَّل الثورة الفرنسية، واليهودي آدم فايزهاوت هو من خطط لها.

عام (١٨٤٨م) نشر كارل ماركس اليهودي، واسمه الحقيقي: موشيه

(١) ترجمة فاطمة نصر

موردخاي ليفي، نشر تعاليمه الشيوعية، ومولته أسرة روتشيلد.

عام (١٨٩٨م) يصرح ماكس ماندلستام في المؤتمر الصهيوني العالمي بما يلي: «يرفض اليهود بقوة فكرة الاندماج مع الجنسيات الأخرى، ويتشبثون بشدة بالأمل التاريخي لإنشاء إمبراطورية عالمية».

عام (١٨٩٩م) بعد اكتشاف ثروة هائلة متزايدة من الذهب والماس في جنوب أفريقيا يرسل آل روتشيلد ومن خلال عميلها اللورد ألفرد ميلز وسيسل رودز (٤٠٠ ألف) جندي بريطاني لمحاربة العدو، الذي هو عبارة عن (٣٠ ألف) مزارع أصحاب الأرض لا يحملون سوى البنادق القديمة، وقد انتصر جيش روتشيلد البريطاني في هذه الحرب ومعها الثروة الهائلة من الذهب والماس.

في (ص٨٣) الرأسمالية الحديثة تعبير عن الروح اليهودية بشكل أو آخر؛ إذ إن فكرة إقراض النقود بالربا فكرة الرأسمالية، وإذا نظرنا إلى صفحات التلمود سنجد أن اليهود جعلوا من الربا فنًّا وحرفة.

(ص٩٥) تؤكد طبعة (٢٤ يناير ١٩٩١م) من الجويش بوست انترناشيونال: أن فلاديمير لينين الماركسي الشيوعي كان يهوديًا متنكرًا وقال: «إن إنشاء بنك مركزي يمثل (٩٠٪) من تحويل الأمة الى الشيوعية».

عام (١٩٢٠م) رئيس وزراء بريطانيا وينستون تشرشل الذي كانت أمه يهودية اسمها جي جاكوبسون جيروم كتب بتاريخ (٨ فبراير) صفحة ٥ من الصنداي هرالد المصورة: «البعض يحبون اليهود والبعض لا يحبونهم، لكن ليس ثمة رجل ثاقب الفكر يرتاب في أنهم ودونما أدنى شك الجنس الأكثر إثارة للرهبة، والأكثر استثنائية، وروعة من كل الأجناس التي ظهرت في العالم.

عام (١٩٢٤م) أصبح جوزيف ستالين الماركسي الشيوعي وهو من جورجيا رئيسًا للاتحاد السوفييتي واسمه الحقيقي هو دجوجاشيفي تزوج ثلاث مرات خلال حياته كلهن يهوديات، أصدر قانونًا خلال رئاسته يقضي: أن أي شخص تثبت عليه

تهمة معاداة السامية (اليهودية) يعاقب بالإعدام.

عام (١٩٢٥) في (١٩ مارس) نشرت نورثامبتون ديلي إيكو عن رجل الصناعة البريطاني وولتر كريك التصريح التالي: (باستطاعة اليهود التدمير بواسطة الأموال، اليهود دوليون، إن التحكم في أموال هذا البلد وائتماناتها ليس في أيدي الإنجليز بل في أيدي اليهود».

عام (١٩٢٦م) تعيد مؤسسة إن إم روتشيلد وأولاده تمويل شركة مترو أنفاق لندن الكهربائية ليمتد التي تملك معظم الأسهم التي تمكنها من التحكم في نظام مترو الأنفاق بلندن بالكامل.

عام (١٩٢٦م) أطلق دايفيد سارنوف اليهودي أول سلسلة محطات إذاعية في الولايات المتحدة، وفيما بعد طور التلفزيون الملون، وأنشأ شبكة إن بي سي، وهي إحدى ثلاث شبكات تلفزيونية بالولايات المتحدة.

عام (١٩٢٧م) في (٢٨ أكتوبر) تقول صحيفة جويش تريبيون أوف نيويورك في إحدى مقالاتها: «الماسونية مؤسسة على اليهودية إذا ألقينا التعليمات اليهودية من طقوس الماسونية لن يتبقى شيء».

قال الحاخام الشهير أيزاك وهو يتحدث عن نفس الموضوع: «الماسونية هي مؤسسة يهودية: تاريخها، درجاتها، تعييناتها الرسمية، كلمات السر التي تستخدم، التفسيرات والشروحات: هي يهودية من أولها إلى آخرها».

عام (١٩٢٨م) أنشأ ويليام إس بايلي اليهودي راديو سي بي إس، ثم مضى بعد ذلك؛ فجعل منه إمبراطورية تلفزيونية تقدر بعدة مليارات من الدولارات.

عام (١٩٢٩م) يرسل بول وربورج من آل روتشيلد تحذيرًا سريًا إلى أصدقائه؛ بأنه قد تم التخطيط لانهيار وكساد على مستوى الأمة، مما جعل جميع عمالقة وول ستريت في تلك الفترة يغادرون أسواق الأوراق المالية قبيل الانهيار الاقتصادي، وحولوا أصولهم إلى نقود سائلة أو ذهب.

(ص١١٩) يعترف الكاتب اليهودي برناد جوزيف براون في كتابه: من فرعون

إلى هتلر من اليهودي؟ بأنه بما أن يهود اليوم ليسوا إسرائيليين؛ فلا حق لهم في أرض فلسطين.

عام (١٩٣٥م) نشرت إليزابيث دونان فيما بين عامي (١٩٣٠ و ١٩٣٥م) مجموعتها المكونة من أربعة أجزاء بعنوان: «وثائق توضيحية عن تاريخ تجارة الرقيق الى أمريكا» توضح الوثائق: أنه كان لليهود الهيمنة الكاملة على الاتجار بالعبيد الأفارقة إلى أمريكا، وأن (١٥) على الأقل من السفن التي كانت تستخدم في نقل الرقيق كانت مملوكة لليهود، وعلى سبيل تضليل السلطات بعدم تورط اليهود كانوا كثيراً ما يستخدمون بحارّة من الأغيار.

عام (١٩٣٨م) ظهر كتاب نستا وبستر: المانيا وإنجلترا تقول فيه: «لم يعد الجنس البريطاني يتحكم في إنجلترا اننا نرسخ تحت ديكتاتورية يهودية غير مرئية، ديكتاتورية في جميع مناحي الحياة».

(ص١٤٠) في (أكتوبر ١٩٤٧م) كتب اليهودي ألبرت أينشتاين خطابًا مفتوحًا إلى الأمم المتحدة يشجع فيه على التخلص من جميع الحكومات القومية؛ لإفساح الطريق لحكومة واحدة للعالم.

(ص١٤١) قصة علم إسرائيل، وأنه يعني باختصار النسخة الزرقاء من نجمة روتشيلد السداسية الحمراء، يحد طرفيه خطان أزرقان: يمثلان نهري النيل والفرات، وذلك يوضح طموحات اليهود الإقليمية، وشرح المؤلف كيف يحتوي على رموز العبادات السرية الباطنية التي كانت تستخدم في الديانات السرية القديمة، وينظر إليها بعامة على أنها رمز للشيطان.

عام (١٩٥٥م) تنفذ الحكومة اليهودية سرًّا تفجيرات إرهابية لعدد من المنشآت الأمريكية بالقاهرة بهدف جعل الأمريكيين يعتقدون أن المصريين مسؤولون عنها ومن ثم يتم إفساد العلاقات بين أمريكا ومصر.

عام (١٩٥٦م) في (٢٨ أكتوبر) صرح مناحم بيجن -أحد مرتكبي مذبحة دير ياسين، والذي أصبح لاحقًا رئيس وزراء إسرائيل بمؤتمر في تل أبيب- بالتالي: «أيها الإسرائيليون لا يجوز أن تترفقوا حينما

تقتلون أعداءكم، لا تأخذكم بهم رحمة حتى ندمر ما يسمى بالثقافة العربية التي ستقوم حضارتنا على أنقاضها».

عام (١٩٨٠م) تتزايد ظاهرة الخصخصة الكوكبية بأسلوب دراماتيكي: آل روتشيلد هم من وراء هذا منذ البداية من أجل التحكم في أصول الدول على نطاق العالم.

عـام (١٩٨٧م) ينشـئ إدمونـد دو روتشـيلد البنـك العالمـي لصيانـة الطبيعـة، الـذي يهـدف إلى نقـل ديـون العـالم الثالـث إلى هـذا البنـك، نظـير أرض تمنحهـا تلـك البلـدان للبنـك، والمقصـود بهـذا أن يتمكـن آل روتشـيلد مـن التحكـم في أراضي العـالم الثالـث التـي تمثـل (٣٠٪) مـن مسـاحة أرض العـالم.

عام (١٩٩٠م) يكشف فيكتور استروفسكي عميل الموساد السابق في كتابه: «عن طريق الخداع» الذي نشر هذا العام عن التالي:

١- تجنيد الموساد عملاء عربًا لتنفيذ بعض المهمات.

٢- يتقن العملاء الأسرائيليون التخفي كعرب.

٣- لدي الموساد خطة مفصلة لتشويه سمعة العراق وتوريط الولايات المتحدة في حرب ضده.

عام (١٩٩٦م) في (١٢ مايو) ظهرت مادلين أولبرايت اليهودية وسفيرة أمريكا بالأمم المتحدة ببرنامج سيكستي مينيتس (٦٠ دقيقة) تسألها المراسلة الصحفية ليزلي ستول في إشارة منها إلى سنوات العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة بتحريض من امريكا على العراق قائلة: «لقد سمعنا أن نصف مليون عراقي قد توفوا نتيجة لهذا أي أكثر من عدد الأطفال الذين توفوا بهيروشيما، أتعتقدين ان الثمن يستحق هذا؟» فتجيب أولبرايت: «أظن أن هذا اختيار صعب جدًّا لكن الثمن هكذا نعتقد يستحق هذا».

وبعد هذا التصريح بأقل من (٨ أشهر) يعين الرئيس كلنتون مادلين أولبرايت وزيرة لخارجية أمريكا.

عام (١٩٩٧م) يصبح كوفي أنان أمينًا عامًا للأمم المتحدة، أنان متزوج من ناين لاجرجرن من عائلة روتشيلد تزوجها عام (١٩٨٤م).

عــام (١٩٩٨م) يتلقــى الرئيــس بــل كلنتــون خطابًــا مؤرخــا في (٢٦ ينايــر) مــن مجموعــة تســمى نفســها مـشروع لقـرن أمريكـي جديـد (PNAC) وغالبيتهـم يهـود، وينـص الخطـاب عـلى أن العــراق يشــكل تهديــداً في الــشرق الاوســط أشــد خطــراً مــن أي تهديــد واجهنـاه منـذ نهايـة الحـرب البـاردة، فـلا بـد وقبـل كل شيء مـن إزاحـة صـدام حسـين عـن السـلطة.

عـام (٢٠٠٠م) ينتخـب جـورج دبليو بـوش رئيسًـا ويزعـم بـوش وعائلتـه: أنهـم أحفـاد سـلالة البلانتاجنـت التـي يعـود نسـبها إلى بيـت يهـودا الملكـي، وبالطبـع فهـو يهـودي متنكـر، ويصـور نفسـه عـلى أنـه مسـيحي، كـي يكسـب أصـوات الإنجيليـين ولاحقًـا شـن حروبًـا عـلى أفغانسـتان والعـراق، وارتكـب جرائـم بشـعة.

(ص٢٢٧) في تنزانيـا ذلـك البلـد الـذي يحتـضر فيـه (١,٣) مليـون شـخص مـن مـرض الايـدز يقـرر البنـك الـدولي وصنـدوق النقـد الـدولي، أنـه مـن الـضروري أن تفـرض تنزانيـا رسـوماً علاجيـة بالمستشـفيات التـي كانـت مجانيـة، ويأمـرون تنزانيـا بتقـاضي مصاريـف مدرسـية بـدلاً مـن نظـام التعليـم المجـاني.

عام (٢٠٠١م) في (١١ سـبتمبر) تنسق إسرائيـل بالتواطـؤ مـع بريطانيـا وأمريـكا وبأوامـر مـن آل روتشـيلد الهجـمات عـلى مركـز التجـارة العالمـي والبنتاجـون، ويلقـون بمسـؤوليتها عـلى الإرهابيـين المسـلمين المزعومـين.

هذه المرحلة الأولى لجعل العالم الغربي يشن حربًا على العالم العربي لحساب اليهود، عملية موساد أخرى تحت راية زائفة، ولنتذكر شعارهم: «بواسطة الخداع ستشنون الحروب».

عـام (٢٠٠٣م) في (١٩ مـارس) تعلن

الولايـات المتحـدة برئاسـة جـورج دبليـو بــوش اليهــودي المتنكــر عــن غزوهــا المترقـب للعـراق، يوافـق هـذا اليـوم في هـذا العـام عيـد البوريـم المقـدس وفقًـا للتقويـم اليهـودي، وهـو اليـوم الـذي يحتفـل فيـه اليهـود بذكـرى انتصارهـم عـلى الأغيـار ببابـل القديمـة، والتـي تقـع في العـراق.

(ص٢٤٨) يذكر مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي ما يلي في خطاب له: «يحكم اليهود العالم بالوكالة؛ فهم يسخرون الآخرين ليحاربوا ويموتوا نيابة عنهم».

(ص٢٥٣) في شـمال نيجيريـا يزعـم بعـض القـادة المسـلمين: أن حملـة اليونيسـيف للتطعيـم ضـد شـلل الأطفال هـي جـزء مـن مؤامـرة الولايـات المتحدة للقضـاء عـلى سـكان المنطقـة مـن خـلال نـشر الإيـدز، واسـتخدام عقاقـير مسـببة للعقـم.

رابط تحميل الكتاب: https://archive.org/download/a1462n/a1462n.pdf

رسالة أخوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة الأحباء من المشايخ الأفاضل وطلاب العلم الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا: أن يجمع شمل أهل السنة والجماعة، وأن يوحد صفهم، وأن ينكأ عدوهم وحاسدهم وخاذلهم، أوصيكم ونفسي بالتعاون على البر والتقوى، ونصرة دعوتنا السلفية، والتواصل فيما بينكم، وأن يكون أحدنا لأخيه عونًا وناصرًا على الحق، وناصحًا بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، ولا تكونوا سماعين لبطانة السوء، التي إذا رأت حسنة دفنتها، وإذا رأت سيئة نشرتها، وقربوا الشباب الذي لم يتلوث بحزبية ولا عصبية؛ فإنهم عدة المستقبل، وأمل الغد لدعوتنا التي يستهدفها الكفار وأهل الأهواء، ويخذلها المذبذبون والميعون ممن حسبوا عليها، وابتلانا الله بهم؛ فما زادونا إلا خبالًا، وسعوا في الفتنة بين أهل العلم وطلابه.

إخواني الأحباء إن أحسنا التصرف في واقعنا وحاضرنا، وأردنا الخير لبعضنا وفيما بيننا؛ وفق الله مسيرتنا، ونصر بنا دعوتنا، ونصرنا بها، وكان المستقبل للمنهج السلفي وحده بإذن الله وحده؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة وسنن التاريخ والاجتماع وبراهين الفطرة وشواهد العقل.

وأخيرًا وليس آخرًا تقبل الله مني ومنكم الطاعات، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

أخوكم المحب سليم بن عيد الهلالي

عمان البلقاء/ الاردن - أصيل السبت (١٤٤٠\١٠\٤هـ).

إلا من تاب

شيخ الإسلام ابن تيمية

الذنب الذي يضر صاحبه؛ هو: ما لم يحصل منه توبة، فأما ما حصل منه توبة، فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة: كما قال بعض السلف: كان داود بعد التوبة أحسن منه حالًا قبل الخطيئة.

ولو كانت التوبة من الكفر والكبائر؛ فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم خيار الخليقة بعد الأنبياء، وإنما صاروا كذلك بتوبتهم مما كانوا عليه من الكفر والذنوب، ولم يكن ما تقدم قبل التوبة نقصًا ولا عيبًا؛ بل لما تابوا من ذلك وعملوا الصالحات كانوا أعظم إيمانًا وأقوى عبادة وطاعة ممن جاء بعدهم؛ فلم يعرف الجاهلية كما عرفوها، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «أن الله يحاسب عبده يوم القيامة، فيعرض عليه صغار الذنوب، ويخبئ عنه كبارها، فيقول: فعلت يوم كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب وهو مشفق من كبارها أن تظهر فيقول: إني قد غفرتها لك، وأبدلتك مكان كل سيئة حسنة، فهنالك يقول: رب إن لي سيئات ما أراها بعد».

فالعبد المؤمن إذا تاب وبدل الله سيئاته حسنات؛ انقلب ما كان يضره من السيئات بسبب توبته حسنات ينفعه الله بها، فلم تبق الذنوب بعد التوبة مضرة له، بل كانت توبته منها من أنفع الأمور له، والاعتبار بكمال النهاية لا بنقص البداية، والله تعالى يبتلي عبده المؤمن بما يتوب منه؛ ليحصل له بذلك من تكميل العبودية والتضرع والخشوع لله والإنابة إليه وكمال الحذر في المستقبل والاجتهاد في العبادة ما لم يحصل بدون التوبة.

«مجموع الفتاوى» (١٥/ ٥٤-٥٥).

الدكتور زكريا بن حمزة الصلاحي في (ذمة الله)

تلميذه لحن حمدان

مولده: ولد الشيخ في مديرية (أدتناتكرا) في مدينة (بالكاد - كيرلا الهند) سنة (١٣٨٤هجري)، في أسرة محافظة متدينة.

دراسته: درس في دار الحديث المكية فترة، ثم تخرج في جامعة (الندوية/ كيرلا)، ثم سافر لنيل درجة العالية من جامعة (علي غر/ الهند)، ثم أخذ الدكتوراة من جامعة (كالكوت / كيرلا)، وكانت عن الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومؤلفاته.

صفاته: وكان لبيبًا ونبيلًا وشجاعًا في قول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

تدريسه: كان مدرسًا في (كلية نصرة الإسلام -كيرلا)، وبعض الجامعات والمراكز حولها.

منهجه: كان رحمه متمسكًا بالسنة، وناشرًا لها، ومدافعًا عنها؛ إذا رأى شيئًا منكرًا أنكره مباشرة بدون خوف؛ حتى أن مخالفيه عرفوه بهذا الوصف، وأصبحوا أكثر مدحًا له من موافقيه، وكان محاربًا للقبوريين والحزبيين وأعداء الدين.

وله مناظرات ومقابلات ليس له نظير فيهما؛ حتى أن مخالفيه كانوا يخافون من ردوده القوية، وجواباته الندية.

مؤلفاته: وله بعض المؤلفات المفيدة، والكتب المترجمة العديدة، في المنهج، والأصول، والفقه، والعقيدة.

مناصبه: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ داعيًا ومديرًا وأحد أعضاء لجنة الفتوى في كيرلا.

أسرته: كان له ثلاث زوجات، وعشرة من الأبناء والبنات

وفاته: توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأحد (١١/ ١١/ ١٤٤٠هجري) بحادث سير، حيث كان راجعًا من محاضرة موضوعها (الاستقامة)، وذكر عن الموت في بدايتها، وأهمية التمسك بالسنة في نهايتها.

رحمه الله رحمة واسعة، اللهم اغفر لنا وله، وأسكنه بحبوحة الجنة بمنك وكرمك.

اللهم أجرنا في مصيبتنا وخلفنا خيرًا منها.

تغريدات المجلة السلفية


المجلة السلفية | @M_Assalafih

السلفية

- المقصود بالسلف الصالح؛ هم: #القرون_الثلاثة_المفضلة، الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية؛ حيث قال ﷺ: «#خير_الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» متفق عليه.

فالسلف الصالح؛ هم: الصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين، وكل من سلك سبيلهم، وسار على نهجهم؛ فهو #سلفي نسبة إليهم.

#السلفيون_صفوة

- #السلفية الحقة بريئة من #الغلو والتطرف باسم الالتزام و #التدين، وبريئة من #التساهل والانحلال باسم #التيسير والتسامح.

فدين الله وسط بين #الغالي فيه، و #الجافي عنه.

#السلفية_خيارنا

- الذين يدعون #السلفية اليوم كثيرون، ولكن الشأن فيمن يحقق هذا الادعاء بالصدق، وذلك بمعرفة حقيقة #منهج_السلف أولًا، والسير عليها ثانيًا .

والدعاوى إذا لم يقيموا
عليها بينات أهلها أدعياء

#نحو_سلفية_نقية_تقية

- لا يقتصر نشاط #السلفيين العلمي على نشر #العلوم_الشرعية؛ بل هم في مقدمة صفوف معركة التصدي للأفكار الإلحادية، والرد على #الشبهات؛ وهذا: يعني أن السلفيين يتصدرون معارك الذب عن #الدين، بل لديهم نشاطات خاصة لتخريج المُحاورين بطريقة متقدمة تتناسب مع #آليات_الحوار_المعاصرة.

السلفية

● لم يستطع أحد أن يشوه #السلفية مثل ما شوهها بعض المنتسبين إليها والمحسوبين عليها؛ حيث كانوا أدوات #مؤامرة_عالمية_استخباراتية، من حيث لا يشعرون، وإنما تم استغلالهم وتوظيفهم من وراء وراء، واحيانًا تحت شعار الحرص على الدعوة ودعاتها؛ فكانوا كالدب مع صاحبه.
#إحذروا_بطانة_السوء

● لم تسلم #الدعوة_السلفية المعاصرة من #أهل_الهوى: الذين ما فتئوا يلقون شبهاتهم حول الدعوة؛ لكن هذه #الشبهات تسقط دائمًا تحت الأقدام، وتتعرى دائمًا مع الأيام، ويستطيع كل طالب مبتدئ فهم #العلم على #منهج_السلف_الصالح أن يردها ويفندها.
#نحو_سلفية_نقية_تقية

● #الدعوة_السلفية منتشرة بشكل كبير في الساحة الإسلامية، سواء داخل الوطن العربي أو خارجه، تعود جذورها إلى الدعوة في #عهد_النبي ﷺ، ولذلك فهي الأقرب إلى منهج المصطفى ﷺ.
#الحمدلله_على_الاسلام_والسنة

«ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا #الجدل» عبارة نبوية تصدق على كتاب #ما_بعد_السلفية.

● معركة #السلفيين الحقيقية ليست مع خصومهم؛ لأن #الله سيكفينا شرهم؛ ولأن حجتهم داحضة، وكذبهم ممجوج؛ فلا يضرنا كيدهم شيئًا.
إن معركتنا الحقيقية مع أنفسنا مع تفرقنا وانقساماتنا.
#يا_سلفيو_العالم_اتحدوا

هل من مجـــيب ؟!

وصلتنا عدة رسائل من القراء الكرام، يشيدون بالمجلة السلفية وإنها سدت فراغًا في الساحة الدعوية، وأصلحت خللًا في الصحافة الإسلامية، وأحييت في نفوس المسلمين عامة والسلفيين خاصة اعتزازًا بفهم الكتاب والسنة في ضوء منهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ مما يؤدي إلى رسوخه في أنفسهم، وتفاعلهم في نشره، والدعوة له وإليه؛ بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

واقترحوا على أسرة التحرير عدة أمور؛ نلخصها:

١ – أن تصدر المجلة شهريًا غرة كل شهر هجري.

٢–أن يكون للمجلة طبعة ورقية؛ ليتم توزيعها على أهل العلم وطلابه، ومراكز اهل السنة والجماعة في العالم.

٣–أن يكون للمجلة موقع رسمي على الشبكة العنكبوتية.

٤– أن يتم ترجمة المجلة السلفية إلى اللغات العالمية الحية؛ ليصل المنهج السلفي النقي إلى كل المسلمين دون واسطة؛ لتبلغهم الحجة الرسالية.

المجلة السلفية: نشكر القراء الكرام على ثقتهم التي نعتز بها، وعلى تشجيعهم المستمر الذي نفخر به، ونعد قراءنا الكرام: أن نستمر في تطوير المجلة، والسعي الحثيث لتحقيق اقتراحاتهم، وإخراجها إلى عالم الواقع.

ونحن إذ نضع ذلك بين يدي عموم الأمة، لنهيب بإخواننا الأفاضل ممن وسع الله عليهم بالمال الحلال: أن يمدوا يد العون والمساعدة للمجلة؛ لنتمكن من تحقيق اقتراحات القراء الكرام.

نسأل الله أن يبارك في الجميع، وأن يوفقهم لكل خير فيه نصرة الإسلام والسنة والسلفية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للتواصل والاستفسار - واتس آب: +962795515806


منبر أهل السنة والجماعة في زمن الغربة
جميع المراسلات باسم المشرف العام - واتس آب: 00962795515806

قيل للإمام أحمد أيام المحنة: يا أبا عبد الله! أولا ترى الحق كيف ظهر عليه الباطل؟!

قال: كلا؛ إن ظهور الباطل على الحق: أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة، وقلوبنا بعد لازمة للحق!

«سير أعلام النبلاء» (١١\٢٣٨).